الــفصــل الثــالـــث
تأثير الفقر على الأطفال و ذويهم

نجد أن في الوقت الراهن من بين كل خمسة أطفال فقراء هناك طفل يجد صعوبة في تلبية احتياجاته الضرورية و الغذاء الذي قد يكون هو الآخر غير صحي و لا يكفيهم حتى انقضاء الشهر، هذا اضافة الى عدم وجود السكن الملائم و الملبس الزاهي. تعاني الأسرة كِلا الأمرين ؛ الإيجار و الحصول على الغذاء ، الشيئ الذي عرض صحة هؤلاء الأطفال للخطر بشكل خاص نسبة لحوجتهم للغذاء حتى تقوى بنية اجسادهم و اعتمادهم على أنفسهم.

ماذا يعني الفقر لهؤلاء الأطفال ؟ و كيف يؤثر على حياتهم ؟ و بالمقابل كيف يتحصل الكبار علىأُ جورهم ؟ هذا الفصل سيجيب على هذه التساؤلات العاطفية.

المسألة واضحة و هي أن الأسر الفقيرة تواجه درجة عالية من التوتر و الفوضى و الكثير من المشاكل مقارنة بالأسر الثرية و مع ذلك فان الفقر لا يعني انعدام المال ، غير أن هذه الآثار و الضغوط المتعلقة بالكفاح اليومي من اجل تلبية الإحتياجات الأساسية. آثاره يمكن أن تكون بعيدة المدى و مدمرة و ذلك فيما يتعلق بعمله و أسرته و مسكنه و صحته و دراسته و جيرانه ، هناك جوانب متعددة للآثار الجانبية للفقر الذي يشكل عبئاً ثقيلاًعلى الأُ سر الضعيفة.

كارلوس:

يُعد "كارلوس" الذي يبلغ من العمر 15 عاما واحداً من ملايين الأطفال الذين يعانون من وطأة الفقر ، يقطن هو و والدته في شقة ضيقة بها غرفة نوم و بالجانب الأخر للمكان الذي تقع به الشقة مسارات مختلفة و تنتشر فيها الجريمة ، كما أن كثير من الجيران بالحي يتعاطون المخدرات و تتناثر الكثير من العوازل الذكرية البالية و الإبر في هذه الطرقات و سماع لأصوات الطلقات النارية ليلاً في بعض الاحيان. يعيش "كارلوس" و والدته هنا لإنخفاض سعر الإيجار بهذه المنطقة. نسبة للمخاطر التي كانت تحيط به ، كان كارلوس يقضي معظم أيام طفولته داخل المنزل و مشاهدة التلفاز في كثير من الأحيان بغرض اجادته للإنجليزية خاصة أن الوالدة لم تكن تتحدث غير اللغة الاسبانية لغتها الأم. كان كارلوس يلتقي بأبيه الذي كان ينفق عليه بصورة متقطعة ، لذا فقد عاش هو وأُ مه على ما يُقدَم لهم من رعاية اجتماعية ، بعد أن كانتأُ مه تعمل بأحد الأسواق و مع ذلك لم تتمكن من توفير الكثير من المال في أي وظيفة عملت بها ، فقد كانت تحتاج للرعاية الاجتماعية نسبة للضغوطات الاقتصادية و محدودية الدخل. زيادة العبء الاقتصادي عليها يتمثل في تكلفة التنقل و المعاناة المادية الأخرى كرعاية طفلها و المحافظة على نظافته و اعتمدت في ذلك على دخلها من العمل بدلاً عن الإعتماد على تلقي المساعدات النقدية . تعمل والدة كارلوس حالياً بوظيفة كاملة الدوام في مصنع بدخل يبلغ حوالي 7,25 دولاراً في الساعة.

كان كارلوس كثيراً ما يشعر بالحرج من وضع الأسرة الاقتصادي فمعظم الأطفال في مدرسته ليسوا فقراء مثله و كان ينتابه شعور بالعزلة و يرتدي الملابس البالية غير تلك التي يرتديها اقرانه بالمدرسة و يتساءل لأحياناً ما هو موقفه اذا رآه احد

الزملاء و هو يرتدي تلك الملابس التي كانت تشتريها له والدته من مخزن التوفير؟ كان يرتعد عندما يفكر بالامر. ما كان يميز مظهره هو قصر بنطاله ، اكمام قميصه الطويلة و حذاءه القديم غير المألوف. كما عرف عنه بعدم حوزته للغذاء بالرغم من مبلغ الثلاثمائة دولار التي كان يتحصل عليها هو و والدته و هي عبارة عن مساعدات شهرية ، مع ذلك لم يكن هذا المبلغ كافي فما كان من والدته الا توفير نصيبها منه لصالح ابنها إلا أنه في الحقيقة كان يخلد للنوم و هو في حالة جوع عند نهاية كل شهر و في بعض الأحيان لا يستطيع النوم و يسعد كثيراً عندما يحظى بوجبة الغداء و الفطور و يحلم بدقيق الشوفان و الكعك و البيض و الحبوب و في شهور الصيف القاسية عند انقضاء العام الدراسي كان يذهب كل من "ألان" و والدته غالبا لبنوك الطعام و المؤسسات الخيرية و قبول تلقي تلك المساعدات على مضض ، كان الابن مصاب بالمرض و في حالة إعياء طول اليوم و ذلك لامتصاصه الطلاء الرصاصي الذي كان بالقرب من سريره عندما كان طفلاً صغيراً . أوضح الأطباء لوالدته عدة مرات أن مستويات الرصاص أعلى من المعتاد و هذا قد تسبب له عدة امراض كفقدان السمع و توقف النمو و عدم القدرة على التركيز في الدراسة. ليس لوالدة كارلوس تأمين صحي فهي نادراً ما تذهب للطبيب في حالة مرض إبنها و عادة يظل كارلوس بالمنزل و لا يرغب بالذهاب للمدرسة التي لا تقدم لهم سوى الوجبات الغذائية المجانية و تسببت حالته الصحية في غيابه لعدة مرات مما أثر على مسيرته التعليمية و مضايقة زملائه له ليس فقط بسبب ملابسه المتسخة البالية او قصر قامته أو مكان سكنه ، بل يصفونه أحياناً "بالغبي". أثر ذلك على مواظبته على الحضور فالذي يحب الذهاب للمدرسة يجب ألاّ يكون مُثاراً ، لذا رفض كارلوس الذهاب للدراسة و اختار القاء بالمنزل بدلاً عن ذلك ، و كان دائما ما يجد مذكرات تبرر أسباب غيابه منأُ مه التي بدأت منزعجة من الوضع خاصة و أنها ترغب في اجتهاد ابنها الأكاديمي فهي تعتبر ذلك بمثابة تذكرة العبور للحياة الأفضل الحّت الأم كثيراً على الابن بجعل الدراسة أحد اولوياته فهي تذهب للعمل و تظل تجهل مدة الفترة التي يغيبها عن المدرسة.

بدأ كارلوس في العام الماضي مقابلة مجموعة من الذين كانوا يتغيبون ايضاً عن الدراسة وأ الذين تخلوا رسمياً عنها و يجتمعون في فترة ما بعد الظهر في شقة مجاورة و يدخنون و يشاهدون التلفاز و يلعبون الورق و احياناً يشربون البيرة التي يطلب من أحد أصدقاء أخيه الأكبر بشرائها له. بعض اصدقاؤه كان لديهم سيارات يتجولون بها عند قدرتهم لشراء الوقود و انضمت لهذه المجموعة فتاة تدعى "تيسا" عمرها 15 سنة ، اشعلت الرغبة في عينه و تمكن من اقامة علاقة معها. قدمت هذه المجموعة يد العون لكارلوس. أخبرت "تيسا" كارلوس بحملها منه.

توضح لنا حالة كارلوس حقيقة أن النقص الحاد في الدخل تترتب عليه انعكاسات سلبية اخرى في جميع نواحي الحياة كما أشارت العديد من الدراسات التي أجريت لتأثير الفقر على الأطفال و هذه الحالة تكشف لنا أن الفقر يصيب الجسد و الروح معا.

ارتباط مستوى الدخل بالعوامل المؤثرة على الصحة البدنية و الرفاهية و القدرات المعرفية و العقلية و العاطفية إضافة للتحصيل الأكاديمي و معدلات الحمل في سن المراهقة. علاوة علىلك يعتبر الطفل في وقت مبكر مُعرّض للفقر وتكون العواقب وخيمة على المدى الطويل. على الرغم من حجم البحوث التي توضح الآثار الضارة المترتبة على الفقر ، فان بعض الدراسات تفتقر للدقة اللازمة لتوضيح ما اذا كان الفقر في حد ذاته هو الذي يسبب هذه النتائج أم مجموعة من العوامل الأخرى.
بالنسبة لقصة كارلوس هل الفقر كان سبباً في التغيب عن الدراسة و انخفاض التحصيل الدراسي و تعاطي المخدرات و الحمل في سن المراهقة ؟ أم أن هناك بعض العوامل الأخرى التي يمكن أن تكون سبباً حقيقيا ؟ مثل الذين يعيشون فيأُ سرة ذات عائل وأحد و مستوى تعليم والدته ؟ للوهلة الأولى يبدو أن كل هذه العوامل الى حد ما مترابطة و لكن ما هي العوامل المؤثرة بالضبط على مستوى الدخل ؟ الإجابة عن هذا السؤال تتطلب منّا أنفضِل الفقر عن المتغيرات الاخرى ذات الصلة حتى نتمكن من عزل الآثار المحددة للفقر في حد ذاتها و التي يمكن ان تسهم في النتائج. نفذ الباحثون هذا الاجراء عن طريق التحكم في المتغيرات و الآثار الأخرى ذات الصلة مثل الحالة الاجتماعية و تعليم الأُ مهات أو أي متغيرات أخرى تبدو ذات صلة.
فهم العلاقات السببية الحقيقية بين هذه المتغيرات يتطلب وضع سياسة فعالة لتخفيف حدة الفقر و المشاكل الأخرى الناجمة عنه. المناقشة التالية تركز في المقام الأول على تلك الدراسات على نطاق واسع و أن استخدام مصادر البيانات الوطنية الطويلة لتحديد تأثير مستوى الدخل على حياة الأطفال و بطبيعة الحال فان بعض هذه الشروط هي أكثر أهمية بالنسبة لبعض الفئات العمرية من غيرها ، على سبيل المثال التحصيل المدرسي له اهمية خاصة بالنسبة للأطفال فوق سن الخامسة. هذه الدراسات و جمع البيانات على مدى سنوات متعددة و في مراحل مختلفة من حياة الأطفال فإنها لا تكشف عن مستوى الدخل على نفقات الطفل و لكن يمكن أن تحدد كيفية و وقت ومدة الفقر على النتائج كذلك.

الصحة الجسدية :

لا شك أن الأبحاث أوضحت العلاقة بين الفقر و الصحة بغض النظر عن شكل المؤثرات الصحية من حيث التدابير العامة للأطفال الذين ينتمون للأسر الفقيرة (تمويل الدفاع عن الأطفال 2005 ؛ اسحق و شيروايدر2004 ، سيقيون اتال2003م). ذكر أولياء أمورهم بأنهم في حالة جيدة و ممتازة بحسب المسح الإحصائي الوطني مقارنة ب 90%من الأُ سر ذات الدخل الذي لا يقل عن 20% ، علاوة على ذلك اعتبرت الدراسة أن 5% من الأطفال الفقراء يكونوا بحالة صحية سيئة مقارنة مع 6% منطفال الأُ سر ذات الدخل المرتفع. لا يزال الأطفال الفقراء يعانون من مجموعة متنوعة من الأمراض بمعدلات أعلى مقارنة مع الأطفال الأكثر ثراء على سبيل المثال ، يعانون في بعض الأحيان من نقص الحديد 1,5 هم عرضة للإصابة بالإسهال المتكرر و التهاب القولون و الربو الحاد ، 1,5 مرات أكثر عرضة للمعاناة من العمى الجزئي أو الكامل أو الصمم (تمويل الدفاع عن الأطفال 1994م). يؤثر الفقر على صحة الأطفال من عدة جوانب بما في ذلك إزدياد الأطفال

ناقصي الوزن و التغذية الشيء الذي يزيد من إحتمالية إصابتهم بالأمراض المزمنة و الخطيرة. تعتبر نسبة وفيات الأطفال الفقراء الأعلى بسبب العوامل البيولوجية كإنخفاض الوزن عند الولادة أو العيوب الخَلقية و المخاطر البيئية خلال السنة الأولى اضافة لانعدام الرعاية الكافية للأمهات قبل الولادة.

النتائج المترتبة على الولادة :

تبدأ ُ سس الصحة البدنية و العقلية و العاطفية للأطفال قبل الولادة و هي إلى حد كبير تعتمد على السلوكيات الصحية للأمهات قبل الولادة. تعتبر الرعاية ما قبل الولادة أمر بالغ الأهمية ليس فقط لأنها يمكن أن تحدد المشاكل الصحية المباشرة و لكن ايضاً لأنها يمكن أن تحدد السلوكيات الخطرة مثل التدخين و تعاطي المشروبات و التي يمكن أن تعيق نمو الجنين و ربما تؤدي الى وفيات الأطفال أو انخفاض الوزن عند الولادة. انخفاض الوزن المتعارف عليه عند الولادة هو 2500 غرام (حوالي 5.51 رطل) أو أقل و هو مؤشر رئيسي لصحة الطفل لأنهيزيد من وفيات الـ ُ رضع لاحقاً و يمكن ان يُحدِث مشاكل إدراكية و عاطفية للأطفال طوال الحياة ، فعلى سبيل المثال الأطفال الذين يولدون بوزن منخفض (حوالي 50%) هم أكثر عرضة للإصابة بعدم القدرة على القراءة و حل المسائل الرياضية و هو ضعف مرجح ، كذلك الأطفال من ذوي الوزن غير الطبيعي لديهم مشاكل سلوكية مثل فرط النشاط.

مع ذلك تقديرات آثار الفقر وحدها على نتائج الولادة يمكن أن تكون معقدة بسبب الكثير من العوامل الأخرى مثل انخفاض الوزن الذي هو شائع لدى النساء غير المتعلمات و النساء غير المتزوجات و السود هؤلاء جميعهم لديهم أيضا معدلات عالية من الفقر. على سبيل المثال ، الأطفال السود يكونوا عرضة لانخفاض الوزن اكثر بمرتين مقارنة بالرضع البيض "13,4% مقابل 6,9%". استخدمت احدى الدراسات البيانات الدراسية الطولية للشباب و شملت نماذج كبيرة خاضعة للرقابة شملت عمر الأم و التعليم و الحالة الاجتماعية و التدخين و وجدت أن النساء البيض الفقيرات لا تزال نسبة أكثر من ثلاثة أضعاف من بينهن لديهن أطفال ناقصي الوزن مقارنة بالنساء البيض من غير الفقراء. بالمقابل بين السود لم تكن هناك آثار مستقلة ذات قيمة عند الولادة بعد التحكم في المتغيرات الأخرى.

انعدام الأمن الغذائي والجوع:

قدرت وزارة الزراعة الأمريكية بأن أكثر من 38 مليون أمريكي ، بما فيهم 14 مليون من الأطفال ، يعانون من انعدام الأمن الغذائي. وعرّ فت الوزارة انعدام الأمن الغذائي علي أنه عدم الحصول علي الغذاء الكافي في كل الأوقات لأجل حياة نشطة و صحية. من جملة هؤلاء الأطفال هنالك 540,000 يواجهون انعدام الأمن الغذائي و الجوع (نورد اندروز و كارلسون 2005). كما لا يوجد لديهم طعام مغذي بشكل منتظم ، و يعيشون فيأ ُ سر لديها فرص محدودة و غير دائم للحصول علي الغذاء و في بعض الأحيان يكونوا من غير طعام لبعض الوقت خلال الشهر ، و يعانون من الجوع اللحظي و علي المدي الطويل ستكون نتيجة ذلك سؤ التغذية. كما ان الحرمان يوجد بشكل اكبر وسط الفقراء و الاقليات من الاطفال بواقع 47% من الأطفال الفقراء و 30% من الأطفال السود و الإسبانيين الذين يعيشون فيأ ُ سر تعاني من

إنعدام الأمن الغذائي ، و ليس لديهم طعام كافي و مغذي لحياة نشطة و صحية (نورد اندرسون وكارلسون 2005م).
تتجنب معظم الأُسر التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي الجوع بتحديد أنواع الأطعمة التي يشترونها و يعتمدون علي تبرعات الطعام التي تأتي من الحكومة أو القطاع الخاص. بالرغم من ذلك ووفقاً لوزارة الزراعة الأمريكية فان حوالي ثلث الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي ، يوجد أحد أعضاءُ سرة أو أكثر يعانون الجوع في وقت من الأوقات و يعانون الم وإحساس انعدام الطعام. في بعض الاحيان سيكون هؤلاء الأطفال بدون التغذية الصحيحة في حالة ضعف (نورد اندرسون وكارلسون 2005م). و يواجهون مخاطر الاصابة بنزلات البرد بصورة متكررة و عدوىالأُذن الوسطى و الأمراض المُعدية الأخرى و ضعف وظائف الدماغ و تأخر النمو و سيكونون أكثر عرضة لمادة الرصاص و السموم البيئة الأخرى.
أوضحت دراسة أعتمدت علي مقدمي الرعاية للأطفال في خمس ولايات و مدينة واشنطن دي سي ، أنه و بعد التحكم في التغيرات المربكة ذات الصلة فقد تضاعفت إحتمالية أن يكون الأطفال الذين يعانون انعدام الأمن الغذائي في صحة معقولة أو فقيرة و قفز معدل دخولهم المستشفى منذ ولادتهم الي الثلث.
كما أن نقصان التغذية لدي الأطفال يظهر علامات نقص الحديد و هو السبب الرئيسي للإصابة بالأنيميا و التي تؤدي الي مشاكل في السمع و مشاكل سلوكية عندما يتقدم العمر. كما سيكون لديهم درجة كبيرة من العدوانية و فرط النشاط و عدم الإرتياح و السلبية. الأطفال الجياع و الذين يعانون من سوء التغذية أدائهم غير جيد في المدرسة ، كما وجدت دراسة قومية أن أطفال الرياض منأُسر تعاني انعدام الأمن الغذائي يحرزون أدنى الدرجات في إختبارات الرياضيات في بداية السنة الدراسية ، كما يتعلمون بصورة أقل خلال السنة (وينكي و جيمسون 2003م). أيضاً فإن الأطفال الجياع و الذين يعانون من سوء التغذية يتغيبون أيام أكثر عن المدرسة وهم أكثر بطئاً و أكثر إحتمالية لإعادة الفصل و تتضاعف إحتمالية أن يتم تعليق دراستهم (مارفي ال 1998م ؛ الايمواسلون و فرونجيلو 2001؛ إجتماع عمد البلديات 2004 ؛ تمويل الدفاع عن الأطفال يونيو 2005م).

الحصول علي الرعاية الصحية :

لا يعتبر الأطفال (والبالغين) الذين يعيشون فيأُسر فقيرة عرضة فقط للمخاطر الصحية العالية، لكن غالباً هذه المشاكل لا تجد حلول. قد زادت إحتمالية عدم وجود التامين لمعظم الأمريكيين ، حيث أن أرباب العمل يحاولون تقليل تكاليف العمل بانقاص إستحقاق فوائد التامين الصحي (فيلمير وكرونك 2005م). بحلول العام 2005 كان حوالي 47 مليون أمريكي اي بنسبة 16% من السكان بدون تأمين صحي و الذي يعتبر المفتاح الأساسي للوصول الي نظام التامين الصحي (دي نيفاس و واليتو بروكتروليي 2006م).
بعض الأُسر الفقيرة لديها مساعدات طبية من برنامج التامين الذي ترعاه الحكومة للأشخاص ذوي الدخل المنخفض المستحقين لذلك. أو برنامج الدولة الخاص بالتامين الصحي للأطفال و هو مصمم لتغطية الأطفال ذوي الدخل المنخفض. قد كانت لهذا

البرنامج نتائج ايجابية حيث انخفض عدد الأطفال الذين ليس لديهم تأمين صحي بصورة طفيفة في الفترة من 2000م و حتى 2005م من 8.6 الي 8.3 مليون طفل (دي نيفاس– واليت ، بروكتر ولي 2006م). من ناحيةٌ خرى فهذا يعني أن 11.2% من الأطفال لا يزالون بدون تأمين و لسبب أو لآخر فهم غير مسجلين في برنامج الدولة الخاص بالتامين الصحي (تمويل الدفاع عن الأطفال 2005م).ليس مفاجئاً أن الراجح أن يكون هؤلاء الأطفال من الفقراء. نجد أن 16% من الأطفال الفقراء بدون تامين ، مقارنة ب 5% فقط مع الأطفال من غير الفقراء (كوهين و بلووم 2005م). كما أنهم تحديداً محرومين فيما يخص الحصول على الرعاية الطبية التي يحتاجونها و الطفلة "فيفان" وأحدة من هؤلاء الأطفال الفقراء:

يحصل زوج السيدة "جانيس" على حوالي 550 دولاراً أسبوعياً كعمولات اضافية لخطوط توصيل الطلبات و هو يعمل بجد و عادة يقوم بالعمل الاضافي ، الا أن وظيفته لا توفر التامين الصحي. حتى الآن ابنتهم ذات السنتين لا تزال مسجلة في برنامج الدولة للتامين الصحي للأطفال و قد احتاجت هذا البرنامج بشدة عندما مكثت في المستشفى لمدة أسبوع بسبب مرض الالتهاب الرئوي الخطير، بعض علاجها كان يكلف 100 دولاراً للوصفة الواحدة و ما كان لوالدها توفير تلك المبالغ لولا التامين الصحي. لكن الآن بسبب الطريقة التي يحسب بها الدخل ، تحصل الأُسرة علي 37 دولاراً أعلى من الحد الذي الذي يسمح لهم بالحصول علي برنامج الدولة لتأمين الأطفال و لا يستطيعون توفير مبلغ 500 – 600دولار شهرياً للتمتع بالتامين الصحي علي النفقة الخاصة و الذي سيكون بمقدار كل ما يحصلون عليه من عملهم. بعد شهر علي خروجهم من برنامج الحكومة للتامين الصحي للأطفال سقطت" فيفان" و كان والداها يخشيان انها كسرت زراعها و لكن لحسن الحظ لم يكن هناك أضرار جسدية خطيرة و لكن القضايا المالية كانت خطيرة ، فأسرة "فيفان" مطالبة الآن بمبلغ 800 دولاراً عبارة عن فاتورة غرفة الطوارئ و لا يعرفون كيف سيدفعونها (مويل الدفاع عن الأطفال (2005م).

أظهرت بيانات معاينات المسح الصحي القومي ، مقارنة مع الأطفال الذين يعيشون في الفقر ، أن الأطفال الفقراء لا يتلقون الرعاية الطبية الا بعد سن الخامسة علي الأقل (دي و بلووم 2005م). كما أن إحتمالية عدم وجود مكان يتلقون فيه الرعاية تصل الي أربعة أضعاف و عليه يتلقون متابعة رعاية بشكل أقل و هم بالتالي يعتمدون علي غرف الطوارئ كمصدر لعلاجهم (دي وبلووم 2005م).

يعتبر الحصول علي العناية بالأسنان و صحة الفم الأكثر ارباكاً بين جميع أنواع معالجات الرعاية الصحية. فتسوس الأسنان من أكثر الأمراض المزمنة الشائعة التي تؤثر علي الأطفال في الولايات المتحدة و مع وصول الطفل الي سن الثامنة فإن أكثر من 50% منهم يكونوا قد عانو من التسوس (مركز التحكم في الأمراض 2004م).

و الأطفال الفقراء هم الأكثر إحتمالية لكونهم بدون تامين صحي مقارنة بنظرائهم من ميسوري الحال و بالتالي يزورون طبيب الأسنان بشكل أقل بكثير 66% من الأطفال الذين يعيشون فيأُسر فوق مستوى الفقر بنسبة 200% زارو طبيب الأسنان خلال ستة أشهر ، مقارنة ب 43% من الأطفال الفقراء ، بالمقابل فإن الأطفال الفقراء

تصل احتمالية مرور خمسة سنوات بدون مقابلة طبيب الأسنان الي نسبة 50% مقارنة بالأطفال غير الفقراء.ليس مفاجئاً أن احتياجاتهم لصحة الفم و الأسنان غير ملبية (دي وبلووم 2005م).

وحتي الأطفال الذين لديهم مساعدات طبية ربما يجدون مصاعب في الحصول علي رعاية طبية لأسنانهم و ذلك لان معظم مزودي الخدمة يترددون في قبول مرضي دفع الرعاية الحكومية نسبة لتدني المقابل و صعوبة العمل الورقي ، فقط 10% من أطباء الاسنان يقبلون مرضي المساعدات الطبية (ماورادين و يلهر وقرال 2000م ؛ مكتب المحاسبة الامريكي العام 2000م).

تعيش السيدة " كريس" في مدينة بورتلاند ولاية اوريغون مع اطفالها الثلاثة و قد تركت مؤخراً برنامج الرعاية الاجتماعية الي العمل و هي تمثل كيف انعدام التامين الصحي يمكن أن يشكل صعوبة كبيرة في الحصول علي الرعاية الصحية المطلوبة (سيكومب ا ت ال 2005م). أصبح لدى كل أطفالها مشاكل صحية متكررة بما فيها التهاب الأُذن الوسطى و مشاكل الأسنان. كانت "كريس" قبل مغادرة برنامج الرعاية الاجتماعية الي العمل تتمتع بتغطية المساعدات الطبية و التي كانت تلبي كل احتياجاتأُ سرتها الصحية. كانت تشعر بالأمان لمعرفتها ان أطفالها يمكنهم مقابلة الطبيب و الحصول علي الدواء و حتي التنويم في المستشفيات اذا تطلب الأمر. علي رغم ذلك ، فعندما غادرت السيدة "كريس" برنامج الرعاية الاجتماعية ، و كغيرها من ملايين النساء و الرجال الذين يغادرون برنامج المساعدة المؤقتة للأسر المحتاجة وجدت ان المساعدات الطبية سوف تستمر لسنة وأحدة فقط. بعد هذه المدة القصيرة انتهت فترتها الانتقالية وكان عليها تحمل المسئولية في ايجاد تامين صحي لأسرتها ، علي الرغم من ان السيدة "كريس" وجدت وظيفة الا أنها كانت قلقة جدا لان رب عملها لا يوفر لها التامين الصحي.

تقول السيدة " كريس" :

" كانت الأولوية بالنسبة لي أن أعمل قدر المستطاع لإيجاد شئ يحميني. انهم يحتاجون عمالة مؤقتة كثيرة الآن و أعلم أنني قد فرضت نفسي و أشعر أنني مرغوب في العمل و كنت علي إستعداد لدفع جزء من راتبي لتثبيتي بصورة دائمة و الحصول علي تامين صحي و لا أهتم بالعطلات و أذونات المرض فمالذي أملكه ليسندني أنا و أطفالي."

يحتاج جميع أطفال " كريس" الرعاية الطبية ، و بسبب وضع أسنانها الخطير كانت حاجة إبنها ملحة للغاية. وتصف السيدة "كريس" وضعهم الحالي:

"ماكانت تحتاجه هو حشوة لوضعها بصورة دائمة ، لم يكن بمقدوري توفيرها ولهذا وضعت الحشوة المؤقتة هناك. لكن لن تصمد لفترة طويلة و سوف تؤثر علي لثتها و تؤدي الي تعفنها و الأسنان سوف تتعفن ايضا. لم يكن باستطاعتي توفير الحشوة و لهذا أوقف الطبيب العمل الي حين أن أجد شيئا."

تواصل السيدة "كريس" حديثها" كان الامر بغيضا ، فلم نقدر علي إكمال علاج أسنانها واخيراً تمكن اولادي من تنظيف أسنانهم و هذا كل ما كان بوسعنا فعله ، لان المساعدة الطبية توقفت و لهذا لم نتمكن من الترتيب لمقابلاتنا الأخرى. استلمت

خطاباً بأنه يتوجب علينا اكمال مقابلاتنا ؛ و لكن ليس لدينا التغطية و عندما أقوم بإجراء مكالمة هاتفية و أطلب الحصول علي التامين لأطفالي ، أرغب في أن يتحرك أحدهم و لا يرسلني الى شخص آخر و يقول قومي بالاتصال بهؤلاء الناس. أنا اطلب المساعدة."

خلال المقابلة بدأت "كريس" بالبكاء و أخذت تشرح و هي تزرف الدموع أنها في الماضي كان لديها مساعدات طبية يمكن أن تعتمد عليها و لكن الان ليس لديها وقد تزايد الضغط عليها. فالتغطية الاساسية هي أن أطفالها أصبحوا من غير رعاية.

" كان دائما لدي تغطية طبية ، علي الأقل من خلال المساعدات الطبية. و لهذا لم أكن قلقة بشأن ذلك. كان من الممكن أن أعيش ما تبقى من عمري بدون الإحساس الذي أعيشه الآن و الذي يتمثل في الضغط و القلق علىما سأفعلهمستقبلاً . لم يعطيني أحد أي إقتراح الي أين أذهب لتلقي المساعدة ، قالوا لي أذهبي هناك ، أطيعهم و أظن أنه يجب أن أجد فرصة."

القدرات المعرفية و التحصيل المدرسي :

يعتبر الأطفال تحت مستوى الفقر اكثر عرضة للمعاناة اكاديمياً و معرفياً من الأطفال الآخرين (دونكان و بروك- فُن 1997م). بصفة عامة يحصل الأطفال الفقراء على درجات و مستويات متدنية في الاختبارات الموحدة ، كذلك يكونوا عُرضة لمواجهة صعوبات التعلم و تأخر النمو و أقل لُحتمالاً في إجتياز المراحل الدراسية الثانوية أو التخرج من الجامعات من الأطفال غير الفقراء (داوني 1994م ؛ تيتشمان أي تي أل 1997م؛ دونكان أي تي ال1998م ؛ المعهد القومي لصحة الطفل و التنمية البشرية ؛شبكة أبحاث الرعاية الأولية للطفل 2005 ؛ دي و بلووم2005). تتبع أهمية التعليم في أنه يزيد متوسط الدخل في الساعة عن كل سنة دراسية بنسبة 10% (سكويكي 2004م).

أورد مكتب الاحصاء الأمريكي بأن العاملين الكبار من حملة البكالوريوس يحصلون على معدل 51,206 دولار خلال العام مقارنة بما يحصل عليه الآخرين من الذين لا يحملون الدرجات نفسها 18,734 دولار (بيرقمان 28 مارس 2005م) .

أجرى كل من (سميث ، بروك ، فن ، و كليبانوف 1997م) تجربة للآثار الفقر المترتبة على القدرة الادراكية و الكلامية لدى الأطفال و في سبيل ذلك قاموا باستخدام ثلاثة أساليب تمثلت في التحصيل العقلي و المقدرة اللفظية و الإختبارات التحصيلية ، توصلوامن خلالها الى أن مدة استمرار حالة الفقر يكون لها الأثر السلبي على الأطفال ، فأطفالأُ سر التي يقل دخلها عن نصف خط الفقر يحرزون ما بين 13-6 درجة في الإختبارات الدراسية المتنوعة التي تجرى لهم مقارنة بأطفال الأسر الميسورة التي يتراوح دخلها ما بين 1,5-2 فوق مستوى الفقر و هذا يكفي لإحداث فارق بإلحاقهم بالمؤسسات التعليمية الخاصة و أن الاحصائية بالنسبة للاختلافات تكون في كل الأحوال كبيرة. يبليطفال الأُ سر مرتفعة الدخلبلاءً حسناً بالدراسة بصورة أكبر من المجموعة (المرجعية العليا) .

يبدو أن الظروف الاقتصادية في مرحلة الطفولة المبكرة بالتحديد في فترة (3-8) سنوات يكون لها الأثر الأكبر في مستويات التحصيل بينما يأخذ التأثير على القدرات

الإدراكية في مرحلة النضوج مستوى وسط أو أكثر اعتدالاً (بيتر و موليس 1997م). كما أن هناك تأثير للمدة الزمنية للفقر و درجته على ما يحققه الأطفال من نتائج فمثلاً يكون درجات الأطفال في الأسر الصغيرة بشكل مستديم ، تصنف كذلك لتجاوزها فترة الأربع سنوات في الفقر ، ما بين 6-9 درجات أي بأقل من معدل درجات الأطفال ميسوري الحال في كثير من أوجه المقارنة.

أيضاً ما وصل إليه الباحثون هو أن الأطفال الفقراء يقضون سنوات قليلة في الدراسة و من ثم تركها و مع هذا فإن الكثير من العلاقات المرصودة تكون متعلقة بعوامل خارجية أكثر من ارتباطها بالفقر كمستوى تعلم الآباء أو مهنهم و التركيبة الأسرية و الخصائص المرتبطة بمجتمعات الأحياء (هافيمان و ولف 1994؛ هافيمان و ولف 1995م ؛ بروكس ، قن و دونكان 1997م). عد السيطرة الاحصائية على مثل هذه المتغيرات ، تصبح التأثيرات الجانبية للفقر على التحصيل الأكاديمي قليلة نسبيا و هذا يعني أنه بالرغم من إن الفقراء يقضون بعض سنوات الدراسة و لكنهم أكثر عرضة للتخلي عنها. المؤثرات هذه يحتمل أن تعزى لأسباب أخرى غير الفقر في حد ذاته. على سبيل المثال 93% من التلاميذ غير الفقراء يستخدمون أجهزة الحاسوب مقارنة ب 80% من التلاميذ الفقراء (ديبل 2003م) . ما يعرف "بالفجوة الرقمية" هو أمر ذوأهمية لارتباط الوصول للتكنولوجيا بمدى التحصيل الأكاديمي و معدل الدخل المستقبلي ، غير أن هذه المحصلة يمكن تفسيرها على ضوء المستوى التعليمي للآباء و بعض العوامل الاجتماعية و الديمغرافية الأخرى كالأثنية و العرق أو اللغة.

ينتج عن هذه البيانات مفارقة ذات أهمية و هي : لماذا لا يتسبب تأثير الفقر على المقدرات الادراكية في انخفاض معدل التعليم ؟ إلا أن الإجابة غير واضحة و لا تخلو من بعض التكهنات (قن ، بروكس و دومكان 1997م) بأن أحد هذه العوامل ربما يكون كالمدارس و الأحياء السكنية فالمسألة تكون انعكاسها أكثر على الأطفال عند بلوغهم سن الدراسة. السبب الأخر يحتمل أن يكون التوقيت الزماني بالنسبة للفقر و هذا ربما يكون له وقع حاسم على التحصيل الأكاديمي. توصلت دراسة أخرى الى أن الفترة من الميلاد حتى سن الخامسة يكون تأثير الفقر فيها بصورة أكبر على الجانب الأكاديمي للتلاميذ إذا ما كان نصيب الدخل فيها يتراوح ما بين خمسة و عشرة أو الحادية عشر و الخامسة عشر (دونكان ، أي تي ال 1998م). لذا يبدو أن التحضير لعملية الانجاز الأكاديمي تكون في وقت مبكر.

الصحة العقلية و التكيف الاجتماعي و الرفاهية بالنسبة للأطفال :

كان يعاني الأطفال الذين تعرضوا للفقر لفترة سنة في حياتهم من الإشكالات العاطفية و السلوكية بصورة أكبر من طفال الأسر الغنية فهم أكثر عرضة للسلوك الإضطراري الداخلي كالإكتئاب و العزلة الإجتماعية و صعوبة التمتع بعلاقات صحبة مع أقرانهم في السن و احترام الذات ، فيكونوا أكثر ميولاً لاكتساب سلوك اضطرابي خارجي يتمثل في العدائية و الشجار و غيرها من مظاهر السلوك الإجتماعي الشاذ (كونغر و ايلدر 1997م) ، (صندوق حماية الأطفال 2005م). تظل هذه النتائج مستمرة حتى إذا ما تمت السيطرة على تأثير المتغيرات المربكة التي

يمكن حدوثها. مثال لذلك ، توصل كل من (وليم ، ادير ـو تيكيوتشي 1991م) الى ان طفال الأُسر التي تعاني ضغوطاً اقتصادية أكثر عرضة لإظهار التصرفات الشاذة جتماعياً و التي تتسم بالكآبة و قد نوهوا الى ان الأطفال من الأُ سر التي تعاني ضغوطات في فترتين زمنيتين مختلفتين الفارق بينهما 5 سنوات لا يختلفون عن طفال الأُ سر التي عاشت نفس الظروف لفترة واحدة .

على نفس النمط ، أشارت دراسة استخدمت بيانات دراسة قومية طويلة الأمد الى أن الأطفال الذين يعيشون فقراء لأجل طويل كما يعرف ذلك متوسط دخل الأُ سرة الفقيرة لمدة فوق (13) عاما " يصنفون بنسبة تتراوح بين 3-7% أعلى من معدل الأطفال من ذوي الأُ سر الغنية كما يشيرون الى وجود المزيد من الصعوبات. من المهم يضاً ما أشارت اليه الدراسة بأن الأطفال الذين تعرضوا للعيش فقراء لفترة سنة من حياتهم يعانون من مشاكل سلوكية أكبر من الأطفال الذين ذاقوا ضيق العيش لفترة اطول (كورينمان ، ميلر، و سجاستاد 1995م).

يرى باحثون بأن فترات العوز الممتدة كثر اضراراً بالأطفال فقد أجرى كل من (ماكليود و شاناهان 1993 ، 1996م) اختباراً لصحة الأطفال العقلية و وجدوا أن الأضرار التي تصيبها تزداد بازدياد فترة بقاء أسرهمفي الفقر (ماكلود و شاناهان 1996:207). الأطفال الذين يعانون حالة الفقر طويلاً تكون معدلات إصابتهم بالإكتئاب أعلى من الذين تقصر فترة عيشهم في حالة الفقر. تكشف لنا دراسة أخرى أجراها (دوبو و ايبولتو 1994م) أن فترة السنوات المعايشة بالفقر ينتج عنها إزدياداً بالغ في السلوكيات المغايرة جتماعياً لدى الأطفال.

أجرى (وينغر1998م) مسحاً من خلال الإستماع للأطفال انفسهم كيف أن الفقر يؤثر على عواطفهم، فوجدت أن الأطفال الفقراء يعانون اوقات عصيبة و هم يتشبثون بضرورة أن تكون لهم صورة إيجابية ، فهم يرون أن في الفقر حرمان لهم و قد استمعت يضاً الى رسائل في المجتمع مفادها ظروف يعانيها الأطفال تكون حرجة و هم بدورهم أي الاطفال يستلهمون العديد من هذه الرسائل السالبة في المجتمع.

إحدى المسائل السلوكية لإهتمامات توليها سياسة محددة تتمثل في سن الإنجاب في مرحلة المراهقة نسبة لعواقبها طويلة الأمد فقد تراجعت معدلات الحمل وسط المراهقين للخمس عشرة سنة الماضية لتصل الى نسبة 41 حالة من بين 1000 فتاة في سن 15-19 سنة (هاميلتون أي تي ال اكتوبر 2005م) . هذا المعدل يعتبر أكثر من 25% ، أي أقل من مستوى المعدل الأعلى الذي شهده العام 1991 حيث كانت النسبة (62) حالة وسط (1000) فتاة "معهد الان قوتماشر 19 فبراير 2006م". هذا التراجع النسبي كان جلياً وسط المجموعات الإثنية و العرقية ، أما التغطية الإعلامية للظاهرة كانت شاملة بفضل التوثيق الذي تم للعواقب المترتبة عن الحمل و عملية التنشئةدلى المراهقين بالنسبة للطفل و الأُم معاً (فيرجسون و ودوارد 2000 موهوفيرث ريد وموت 2001م). الحمل في فترة المراهقة يُعرّض الأُ م الحامل للموت مقارنةالأُ مهات الراشدات ، كما يقل وزن المولود عند الولادة و يكون بالتالي أكثر عرضة للوفاة في الأشهر الأولى من ولادته. الأُ مهات في سن المراهقة أكثرهن يترك الدراسة مقارنة برصيفاتهن في العمر من المجموعات الأخرى و يصرن أكثر

فقراً و بالتالي لا مناص من اللجوء الى طلب الدعم الإجتماعي. كمانأ الأُ مهات المراهقات يكُن أقل وعياً بمراحل نمو الأطفال من الأمُهات الأُ خريات كذلك أقل تهيئة للقيام بعملية التنشئة و ذلك للإصابة بحالات الإكتئاب.

تُشِير البيانات الى أن الأطفال الفقراء هم أكثر عرضة لعمليات الإنجاب من الأطفال غير الفقراء و لكن مرةً ُ خرى هل الفقر هو المحرك الحقيقي ؟ إثبات ذلك يكون متناقضاً . يبدو أن مستوى الدخل هو العامل المهم وليس الفقر في حد ذاته. و يكون هنالك القليل من الإختلاف في معدل حالات الإنجاب بالنسبة للمراهقين إذا ما كان لدى هؤلاء الأطفال دخل ما. التراجع الكبير في نسبة الإنجاب لدى المراهقين يكون عندما تتمتعالأُ سرة الواحدة بمستوى دخل أعلى من مستوى الفقر بمرتين على الأقل (هافيمانوولف و ويليسون 1997م).

النتائج المترتبة على الكبار:

رغم تركيز هذا الفصل من الكتاب على الأطفال ، فإن هنالك أيضا العديد من الآثار الوخيمة للفقر على فئة الكبار فهم يكونوا في اسوأ وضع صحي مقارنة بالأخرين ، فالتامين الصحي يشكل مصدر قلق (وود أي تي ال 2002م ؛ كوركوران و تولمان 2003م ؛ ليفين ايبستين 2003م مراكز السيطرة على الأمراض) مثلاً ، إستخدام معيار واحد في جمع بيانات من الأشخاص المستهدفين بالبحث بطلب تقييمهم لوضعهم الصحي هل هو (ممتاز، جيد ، حسن ، وسط ، ضعيف) فإن ثُلثُ الكبار منهم الذين تركوا تلقي الدعم بالإنخراط في العمل ستكون إجابتهم (ممتاز) مقارنة بثُلثُ ي السكان من العامة الذين تتراوح أعمارهم بين (18-49) (مراكز السيطرة علي الأمراض ؛ سيكومب أي تي ال 2005). علاوة على ذلك ، فإن حوالي ربع الذين أجريت عليهم الدراسة كان تقييمهم (مناسب أو متدني). وجدت دراسة أخرى أن نسبة 10% أخرين من العينة التي تمثل البلد أنثُلثُ النساء العاملات من ذوي الدخل المنخفض يتمتعن بنسبة رفاهية أقل من عُشر الكبار في الأربع مقاطعات التي تعتبر جزء من مشروع (أبحاث تعاون القوى العاملة لتغيير الريف) (لندن و مارتينيز و بوليت2001م). يمتهن الفقراء من الكبار الأشغال الخطرة و يقطنون الأحياء غير الآمنة و تتعرض منازلهم لعوامل التلوث بحكم موقعها. أي دراسة عملية تتعلق بدراسة المجتمع يمكن ان تربط ما بين عوامل الصحة و المرض و مدى إرتفاع دخل الفرد بإستخدام الوسائل القياسية الهادفة (كحدوث أو إنتشار مرض ما) و أخرى موضوعية (التقييم الصحي الذاتي) (كوكرهام 2001م ويتز2001م).

تتنوع طرق تأثير الفقر على الكبار في المجتمع. و من الآثار التي يمكن أن تحدث على المدى البعيد هي أن الرجال والنساء الفقراء يكونوا أكثر عزوفاً عن الزواج (وايت وروجر 2000م ؛ ايدن و كافافلاس 2005م). الفقر من شأنه أن يقوض النظام الإقتصادي و يجعل الرجال أقل إجذاباً لإختيار شريكة الحياة ،مثلاً ؛ يرى وليم جولياس ويلسون أن العامل المهم في تفسير إرتفاع معدل الطلاق وسط السود المحليين يرجع الى تدني فرص العمل لديهم بسبب نقل الوظائف الى أطراف المدن أو لخارج البلدان (ويلسون 1987م ؛ ويلسون 1996م). فتبقى بعض الوظائف غير المهنية او شبه المهنية بقلب المدن والتي لا يجد معها الرجال المحليون فرص للعمل.

لذا لا يحظى الرجال المُستَخدمين أو العاطلين عن العمل على فرص جيدة للزواج. ايضاً هناك دراسة إعتمدت مقابلات مُتأنية مع الأُمهات صغار السن من غير ازواج بحيث أفادت بعدم وجود دافع أو تشجيع من قبل الوالدين للبنت بالزواج من رجل عاطل (فار بير).

الفقر كغيره من أشكال المعاناة الإقتصادية الأُخرى ، من شأنه أن يُضعِف حالة الإستقرار المتعلقة بالزواج (فينكور ، برايس وكابلان 1996م ؛ كانغر و رويتر و ايلدر جي ار 1999م). و أن الخلاف بين الزوجين ينشأ من حالة الضغط العالي نتيجة للوضع الإقتصادي. يرى كل من (كزنغروجي و لورينز 1994م) بأن إرتفاع حدة الإكتئاب منشأها الفقر و المعاناة الإقتصادية مما يؤدي الى وجود الحالة العدائية بين الأزواج كالغيظ و الإستياء أو السخط. هذه الإنفعالات يمكن أن تتسبب في خفض فرص نجاح الحياة الزوجية ذلك كما وصفته إحدى النساء من الأُسر التي تعيش تلك الظروف بقولها:

"لقد غضبتُ كثيراً جراء كمية الديون التي على زوجي و أنانيته ، أنني أرغب في العيش في منزل أفضل حتى أُثاب خيراً على ما اقوم به من أعمال بدلاً من أن اكون تحت رحمة ديونه و حالات فشله المتكررة ، لقد تعبت من كثرة الفواتير التي كثيراً ماتحدث لي ضغوطاً ". (كونغروجي و لورينز 188: 1994م).

سبل أخرى :

نعلم أن هذه الدراسة تطرقت الى كيف أن الفقر له عدة تأثيرات مجحفة على الأطفال والكبار معاً و لكن ما هي الطرق التي يتم عبرها هذا التأثير ؟ إذا كانت لدينا الرغبة الجادة في تقليل حدة تأثيرات الفقر فلا بد لنا إذا من فهم هذه التأثيرات ، ليس هذا فحسب بل أيضاً فهم الطرق و الآليات التي تسري عبرها هذه التأثيرات و حينها يكون الولوج لهذه الطرق هو أحد الأهداف.

في هذه الجُزئية سنتطرق الى شرح و مناقشة ست طرق محتملة كما في الشكل :3.1 وهي : 1- الصحة والتغذية. 2- جودة البيئة السكنية. 3- توتر الأباء و الصحة العقلية. 4- قلة الموارد التي تساعد في الدراسة. 5- مشاكل الإسكان. 6- تدني البيئة السكنية للأحياء. هذا النموذج الذي يستند على نموذجي " بروكس و دونكان (1997م) و (صندوق حماية الطفل 1994م) التي حددت طرق أساسية يمّر من خلالها الفقر حياة الفقراء بشكل مباشر. هذه النماذج تختلف نوعاً ما من حيث درجة التركيز. ما يلي هو محاولة لعمل توليفة بينهم يمكن أن تنطبق أيضاً على الكبار رغم تركيزها على الأطفال.

الصحة والتغذية :

علي الرغم من أننا تطرقنا مسبقاً لآثار الفقر علي الصحة ، كذلك تعتبر الصحة المنفذ الذي يصل من خلاله الفقر الي نتائج أخري. فالأطفال الفقراء الذين لديهم نقص في الوزن عند الولادة و إرتفاع مستوي الرصاص في الدم أو الذين ليس لديهم تامين صحي ، جميعهم يعانون مشاكل متعددة ، تتضمن إنخفاض المقدرات المعرفية و معامل الذكاء والتحصيل المدرسي ، و التكيف المجتمعي و السعادة. كما تؤثر علي مقدرتهم علي العيش في المدى الطويل. أشارت إحدي الدراسات الي أن العوامل

الصحية المرتبطة بالفقر التراكمي مثل الأنيمياء و التهابالأُ ذن المتكرر و نقصان الوزن عند الولادة وإرتفاع مستوي الرصاص في الدم ، تعتبر مسئولة بنسبة 13-20% عن الاختلافات في معدلات معامل الذكاء لدي الأطفال في عمر الرابعة بين الفقراء و الأغنياء. (قولدستين 1990م).

نجد يُضاً أن البالغين الذين يعانون من مشاكل صحية أو لديهم أطفال يعانون من مشاكل صحية خطيرة ، يواجهون صعوبات لا تحصى يمكن أن تدفعهم نحو الفقر أو تجعل من الصعب أن يحسنوا ظروفهم المالية. و ربما يواجهون مصاعب في إيجاد عمل ثابت و المحافظة عليه ، مما يؤثر علي إختيارهم للسكن و الجيران الذين يمكنهم التعايش معهم ، و مقدرتهم علي توفير تأمين صحي و هذا بدوره يقود الي الإكتئاب.

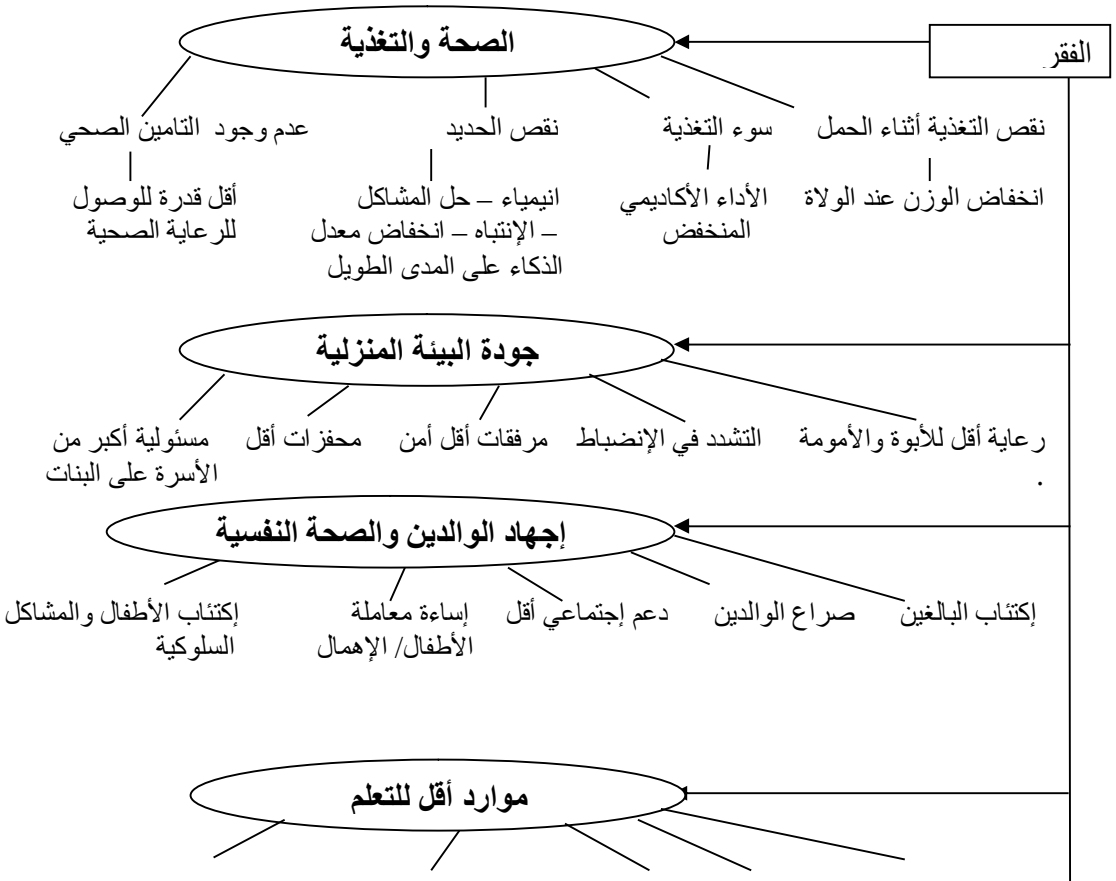

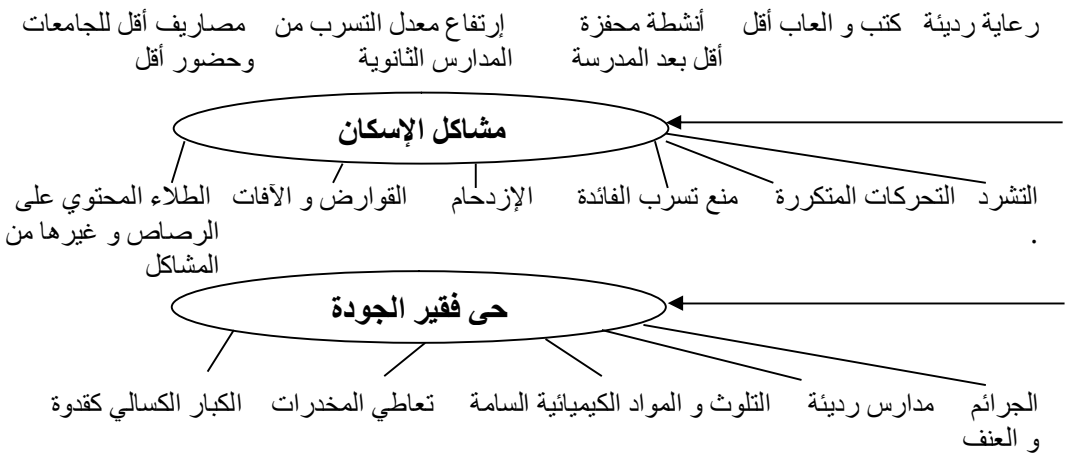

الشكل 1.3 : النتائج السلبية للفقر على الطفل.

المصدر: صندوق الدفاع عن الأطفال 1994؛ بركس غان و دونكان 1997.

تُظهِر حالة السيدة"سارة" كيف تتفاقم الأمور المالية عندما يكونبالأُسرة طفل مريض و كيف تصبح الحياة صعبة بعد مغادرته للرعاية الإجتماعية الي العمل (سيكومب ات ال. 2005م). كانت "سارة" ذات الاثنين والثلاثين ربيعاً تعيش في غرفتها الخاصة بمنزل والديها لتوفير المصروفات و للحصول علي مساعدةٍ سرية في رعاية طفلها "جاك" الذي يبلغ من العمر 8سنوات. كان مهما جداً قبل بدء إجراء المقابلة مع سارة أن نقابل إبنها و فهم وضعه. قامت سارة بكل حب و إهتمام بإحضار إبنها الذي كانمُستلقياً علي بطانية في الأرض داخل غرفة جده الضيقة. بسبب الحرارةلم يكُن يرتدي شئيا سوي حفاظة الاطفال. كان يبدو علي بشرته أنه لم يتعرض لضوءالشمس مطلقاً و كانمحاطاً بأنواع مختلفة من الالعاب. بالرغم من أنه كان في حجم الأطفال الطبيعيين في عمره ، إلا أنه في كل شيء آخر يشبه الرضع بسبب حالة الشلل و تأخر النمو الدماغي الحاد و الذي قد يكون ناتج عن مشاكل خلال فترة الحمل. كانت "سارة" تعاني من المشيمة المنزاحة ، التي تحدث عندما تنزف المشيمة من الرحم و لهذا عندما كانت حامل بطفلها في الشهر السادس كان بدون أوكسجين و غذاء مناسب. ترعي "سارة" إبنها بنفسها بالتعاضد مع مدرسته و تجد مساعدة قليلة منأُمها في رعاية الطفل. لكن والد "جاك" لم يكن جزءاً من حياته. تصف سارة خلال المقابلة الآم القلب التي تسببها رعاية طفل معاق إعاقة خطيرة و المعاناة التي تواجهها في ذلك مع ميزانية شبه فقيرة و الإرباك الذي تسببه إجراءات التأمين و القلق على الإلتزام مدى الحياة تجاهه و الذي تواجهه وحدها تماماً . وصفت "سارة كيف كان حملها و ولادتها لإبنها:

"قمنا بعمل الموجات فوق الصوتية قبلأُسبوع من ولادته و كل ماكان باستطاعتهم رؤيته أنه صغير الحجم و أنه لايوجد سائل يكفي يحيط بالجنين. في حال لم يكن هناك غذاء كافي يحدث اجهاض للطفل ، تكون لديه ميول لإستعمال الإفرازات التيخُرِج من المثانة علي الرغم من أنها مخلفات إلا أنه يستخدمها. السائل الذي يحيط بالجنين هو إفرازات الطفل و قد كان يحاول التشبث و محاولة استعمالها و هذا يبرهن علي نقصان الغذاء والاكسجين ايضاً . بعد اسبوع آخر قمنا بإجراءالموجات مجدداً و رأوا أن المشيمة تنزف و قرروا إجراء عملية قيصرية و توقف نبض الجنين وعندما ولد لم يكن يتنفس تماماً . كان ميتاًسريرياً لثلاثة دقائق ، قاموا بإنعاشه حيث توقعوا ان لديه إمكانية للحياة. جاءه الشلل الدماغي عندما كنت حُبلى به ، إكتمل الشلل بسبب نقص الأكسجين عند ولادته. هذاهو الوقت الذي بدأت فيه النوبة لأن دماغه كان من الممكن أن يتعرض للنزف."

واصلت "سارة" وصف كيف كانت حياتها منذ ولادة "جاك" فقد كان شديد الإعتماد عليها لدرجة أن كل احتياجاتها و رغباتها و طموحاتها تنحت جانبا لتلبية إحتياجاته اليومية. بعد ثماني سنوات كيف هو إبنها "جاك"؟

"هو في الثامنة من عمره و لا يتكلم، يصدر اصواتاً للإشارة الي ما يحتاجه و هو في كرسي متحرك لا يمشي. فكأن لديك طفل في عمر الثلاثة أشهر يصرخ عندما يحتاج لشيء ، و كنتُ أقوم بما تفعله أي أم. يمكنك القيام بعمل قوائم التدقيق: لقد أكل للتو ، لقد تم تغير حفاظته ، فالمسألة هي عبارة عن لعبة تخمين لما يحتاجه. صوته المفضل هو (اه) و التي أحياناً تعني أنه يحتاج شراب الماء و أيضا لحياناً تعني أنه لم يستطيع الوصول الي لعبته. و يُضاً تعني نلكِ تُشاهدين التلفاز و لا تطعميني. طفلي في الثامنة من عمره الآن و الحقيقة الواضحة أنه لا يستطيع فعل أي شيء بمفرده ، ماعدا اللعب بألعابه و جرائده. و عندما أضعه في مكان لا يتحرك منه أبداً

وفيما عدا بكائه يمكنني تركه يوماً كاملاً في نفس المكان إذا أردتُ ذلك. فلا يمكنه فعل أي شيء ، كما أن لديه رئتين جيدتين."

حالياً سارة غير مؤمن عليها ، حيث لاتحصل علي تأمين من ربّ عملها ، علي الرغم من أنه يعطيها 160 دولار للشهر. و هي لا تتذمر من تكلفة التأمين و التي تعتقد أنها منطقية برغم ميزانيتها التي تقترب من مستوى الفقر. كغيرها فشلت سارة في إكمال العمل الورقي الذي يضمن لها التأمين. البعض يُرجع الفشل في هذا الموقف الي "سارة" نفسها ، حيث كان من الممكن أن تحصل علي التأمين لنفسها لو أنها قامت بتعبئة الفورمات في الوقت المناسب. لكن المعاينات التي أجريتها أظهرت أن "سارة" ليست وحدها. فعدد كبير من الناس لا يفهمون القواعد الضرورية للحصول علي التأمين الصحي.

لماذا يحدث هذا؟ فحياتهم مضطربة. في حالة سارة في الوقت الذي كان من المفترض ان تتابع الفورمات توفى والدها ، و امها كانت خارج البلاد ، و كانت هي تعمل بدوام كامل في الوقت الذي ترعى فيه ابنها. و كانت في تجوال مستمر ، و لم تكن علي وعي بإجراءات الحصول علي بداية تغطية التامين ، و ببساطة نسيت متابعة الامر. ولكن كان ثمن نسيانها باهظاً .

"لأركتُ الآن ما يجري ، فقد إنعكس الأمر علي سلباً حيث لم أقم بتأكيد التأمين ، فقد كان من الأشياء الغبية التي فعلتها أن لاأُفكِر في التأمين حتي يأتي الوقت الذي تحتاج فيه أن يكون لديك تأمين."

تعتمد سارة في الوقت الحالي في الحصول علي المساعدة و المعدات لإبنها من المدرسة ، لكن مدرسته لا تعمل العام كله و اذا لم تحصل علي تأمين بسرعة لن يكون بإستطاعتها تلبية كل إحتياجاته. تخشي سارة علي إبنها و مستقبله ، و تخاف من اليوم الذيلن تكون فيه قادرة جسدياً علي الإهتمام به ، فهو ما زال ينمو كما ينمو أي طفل طبيعي في سن الثامنة. بالإضافةلذلك فهي قلقة جداً من الناس الذين يقابلون إبنها في حياته اليومية حيث من المتوقع ان يسيئوا معاملته و يتجاهلون حاجته و هي لا تملك المال لشراء خدمة الرعاية التي يحتاجها و الأمن الذي يشتهيه.

تُظهِر حالة سارة بعمق ، مدي معاناة كل الآباء الذين لديهم طفل مريض. كيف يمكنهم مساعدة أطفالهم ؟ يواجه آباء الأطفال ذوي الأمراض المزمنة مسؤولية إضافية لمعرفتهم أن طفلهم لن يتعافىتماماً، فقط يتمنون أن تَقِل معاناتهم و معاناة أطفالهم بطريقة أو بأخرى مع مرور الزمن. تستفحل المعاناة العاطفية المتكررة و القرار الصعب بصورة أكبر عندما تكون الأم تعيش بميزانية شبه فقيره و بدون مساعدة من والد الطفل أو أي مساعدة إجتماعية. كان لزاماً علي "ساره" توفير مقدار غير منتظم من الرعاية لطفلها ، و هذا العمل الإضافي قطعاً أثر علي قدرتها علي الخروج من بؤرة الفقر.

نوعية البيئة المنزلية :

أن بيئة منزل الطفل لها الأثر العميق علي مآلاته المعرفية و السلوكية فعلاقات الحب والدفء الأُسري و فرص التعليم و الظروف الملموسة في المنزل تساعد الطفل علي العيش بصورة جيده حيث يُؤثر الفقر علي البيئة المنزلية و علي كيفية تفاعلالأُسرة مع طفلها. علي سبيل المثال ، وجد الباحثون أن متوسط الأطفال بين عمر 13إلي 36

شهر داخل برنامج الرعاية الإجتماعية يسمعون كلمات خلال الساعة نصف تلك التي يسمعها أطفال الطبقة العمالية و ثلث تلك التي يسمعها أطفال الأُسر المهنية في نفس العمر لماذا ؟ لأنه ببساطة فاقد الشي لا يعطيه (تمويل الدفاع عن الأطفال 2005م).
يُستخدم الرصد المنزلي لمقاييس البيئة بصورة واسعة و معاينه دقيقة لملاحظة المقياس للتفاعل بين الأطفال و أباءهم و الموارد المنزلية. حيث يتم قياس دفء الأمومة و التربية و النظام السلوكي و الممارسات الأبوية الأخرى و التجارب التعلمية التي تعطي للطفل أيضاً .
أوضح البحث أيضاً أن دخل الأُسرة و الفقر لديها أثر كبير علي جودة و تحفيز البيئة المنزلية حتي بعد التحكم في العوامل المؤثرةالأُخرى (قبراط ، نقاندو و فيرون 1994م و دونكانآن الـ 998م). الأُسر الفقيرة لديها العاب و كتب و أنشطة محفزة أخري قليلة ، أيضاً أظهر معيار الرصد المنزلي لمقياس البيئة أن الآباء الفقراء أقل احتضاناً لأطفالهم و يُظهرون عاطفة أقل و يستخدمون أساليب قاسية في التربية بما في ذلك العقاب بالضرب. لتحسُن دخلالأُسرة تأثير قوي في تحسِين النوعية الكلية للبيئةالمنزلية للأطفال الذين يولدوا في أُسر فقيره.
رغم ذلك يظل السؤال الذي يحتاج إلي إجابة بشده : ماالذي يسبب المشاكل أكثر للأطفال هل هو قلة المحفزات كالكتب و الألعاب و الأنشطة أم هو الممارسات الأبوية و قلة العاطفة ؟ أوضحت إحدي الدراسات التيأُجريت لعدد 753 طفل بين عُمر الثالثة و الخامسة بدقة كيف يُؤثِر دخلالأُسرة علي الأطفال الصغار (بينق و لينفر و بروكس قان 2002م). وجد الباحث أن هناك مجموعتان من العوامل الرئيسية لفهم العلاقة بين الدخل ومالات الطفل ؛ معظم الربط بين الفقر و الإنجاز المتدني في التحصيل يمكنتسبها إلي صعوبة أو عدم مقدرة الأُسر علي تزويد الطفل بالبيئة التعلمية المحفزة مع ألعاب وكتب تعليمية. بالمقابل فإن العلاقة بين الفقر و المشاكل السلوكية ترجع بصورة أساسية إلي الضغط والإستياء لدي الأم و الممارسات الأبوية مثل الضرب أو الممارسات التأديبية الأبويةالأُخرى و قلة التواصل الاجتماعي و الدفيء بين الأبوين و الطفل و لهذا فمن الواضح أن كلا من هذه الجوانب السلبية للبيئةالمنزلية تُؤثِر سلباً علي الأطفال الفقراء بطرق مختلفة.
مع نمو الأطفال تختلف تجارب الأُسر باختلافمستوي الدخل ، فمثلاً نجد الآباء في الأُسر ذات الدخل المنخفض والأُسر التي خرجت من برنامج الرعاية الإجتماعية و اتجهت نحو العمل والتي تبحث عن رعاية نهارية و مساعدة منزلية، غالباً يعتمدون علي البنت الكبرى في الاعمال المنزلية و رعاية الأطفال الأصغر و أعمال النظافة و الطهي.تحل محل الأُم التي لا تقدر علي القيام بكل واجباتها وحدها و تُسمى هذه البنت مجازبالأُم الصغيرة (دودسونو بكيرت 2004م).
تقصىالباحثون كيف تعيش الأُسر ذات الدخل المنخفض و كيف يجهز الشباب في المدارس الثانوية للعيش. حددوا دور البنت التي تقوم بدور الرعاية للأطفال و مساعد لربة المنزل إن دعت الضرورة ، هناك نتيجة متوافقة و لكن غير متوقعة في البحث و هي العدد الكبير للبنات اللائيقُن بهذا العمل في الأُسرة ، كما اوضح ذلك "دودسون" الكاتب المشارك في البحث. الجيد في الأمر ان البنات والأُمهات و

المدرسين اشاروا الي جوانب جيدة في هذا الأمر. فالأُسر ذات الدخل الضعيف والتي تعتمد علي "الأُمهات الصغار" اكثر ترابطاً و إخلاصاً و البنات يكُن اكثر نضجاً و وعياً بالمسئولية الإجتماعية مقارنة مع بالمراهقات في الأُسر ذات الدخل المرتفع (دودسونودكربت 2004م). علي الرغم من ذلك وجد الباحثون مساوئ لقيام الفتيات بدور المسئولة في الأُسر، حيث أن التزاماتهُنّ بالمنزل و الأخوة الصغار يُضعِف من مقدراتهُنّ التعلمية و الإجتماعية خارج الأُسرة و ربما تُثبِط من عزيمتهُنّ علي الزواج والحمل المبكرين. فالمسئولية الكبيرة علي عاتقهُنّ تُؤخِر فرصة اهتمامهُنّ بتطوير انفسهُنّ و بالتالي زيادة إحتمالية نقل الفقر الي الجيل التالي (دودسون و دكربت 2004م).

الضغط الأبوي والصحة العقلية:

تُشِير البيانات الي أن الآباء يكونون أقل عطاءاً في جانب التربية و أكثر تسلطاً و يستعملون مبادئ غير متوافقة وقاسية كلما ساء وضع الأُسرة الإقتصادي (ماك لويد1990م). بالإضافة لذلك و رغم أن سوء معاملة الطفل تظهر بصور متعددة في الأسر ، إلا أن الأطفال الفقراء تكون إحتمالية إساءة معاملتهم و تجاهلهم و إيذائهم بصورة حادة أكبر من نظرائهم في الأُسر ميسورة الحال (جيليس 1992م؛ تمويل الدفاع عن الأطفال 1994م). كما أشار " جيليس":

"غالباً فإن العنف المتعسف في الأُسر الفقيرة بصورة أكبر. حيث أن بعض الخصائص الإجتماعية و السكانية تزيد من إحتمالية أن يقُود الفقر الي سوء المعاملة. فالآباء حديثي التجربة و الذين ينشئون أطفال صغار لديهم نسبة مرتفعة لإستعمال أشد أنواع العنف التعسفي نحو أطفالهم ، كما هو الحال في الأُسر ذات الأُم فقط (جيليس271 :1992م).

ماذاعن البيئةالأُسرية الفقيرة التي تزيد إحتمالية المآلات السالبة للطفل ؟ إحدي الأشياء المهمة هي أن الآباء الذين يعيشون في ظروف فقيرة لديهم مستوي عالي من الضغط المرتبط بوضعهم. و الآباء أصحاب الدخل المنخفض و غير الثابت يواجهون مِحنة عاطفية و إستياء أكبر ، و يرون أنفسهم أقل فاعلية مقارنة بالآباء من أصحاب الدخل المرتفع (ماكلويد 1990م و كونقر والدر1997م).

يخفض الدعم الإجتماعي من الأُسرة و الأصدقاء مقدار الضغط الذي تواجهه الأسر الفقيرة و بالتالي يُخفِض من حدة العنف والمبادئ الصارمة التي يُواجهها الأطفال الفقراء ؛ تزيد من الدوافع والمقدرات الذاتية لدي الطفل لقهر مِحنة الفقر (هاشمة واماتو1994م ؛ بوين و تشامب مان 1996م). لكن بعض الأُسر الأشد ضعفاً مثل المشردين لايوجد لديهم أي دعم إجتماعي.

الموارد التعليمية الشحيحة:

نجدأنه في المتوسط أن الأطفال الفقراء لديهم موارد تعليمية قليلة جداً في المنزل. و لهذا فمن الضروري أن يكون هناك رعاية و برامج قبل المدرسة مميزة ، لتمنحهم الميزات الإضافية للتغلب علي بيئتهم المنزلية. و لسوء الحظ فإن الفقر يُؤثِر أيضا علي الموارد التعليمية المتاحة خارج الأُسرة. و مع تزايد إعداد الأُمهات اللائي تحولن للعمل خلال العقود القليلة الماضية أصبح الكثير من الأطفال يقضون قدراً كبيراً من الوقت تحت رعاية أشخاص أخرين بخلاف آبائهم. حيث قضى 42% من الأطفال تحت سن الخامسة من الذين تعمل أمهاتهم علي الأقل 35 ساعة أسبوعيا في

دور رعاية الأطفال بشكل كامل (كابيتسانو ومين 2005). و لهذا فإن نوعية دور رعاية الأطفال يجب أن تكون محل إهتمام الجميع.
توصل معظم الباحثون الي أن النوعية الجيدة لرعاية الأطفال مرتبطة بنتائج التطور و البيئية الرديئة لرعاية الأطفال كذلك مرتبطة بالتطور الفقير لدي الأطفال. هنالك مكونان أساسيان للجودة: عملية الجودة وتُشِير الي تفاعل الأطفال مع مُقدِمي الرعاية و الأطفال الآخرين ، و المناشط التي تعزز التحفيز اللغوي ، و الإهتمام بالصحة و إجراءات الأمان. الخصائص الهيكلية لبئية رعاية الأطفال و تتضمن الإهتمام بتناسب الاطفال و البالغين ، و حجم كل مجموعة من الاطفال ، و تعليم وتدريس مُقدِمي الرعاية (فانديل وولف 2000). و هاذان المؤشران مرتبطان ، حيث تتميز الرعاية العالية للأطفال بانخفاض نسبة البالغين مقارنة بالأطفال و بالتالي بإمكان مُقدِمي الرعاية قديم مُحفِزات و رعاية داعمة أكثر.يكون مُقدِمي الرعاية مُدربين بصورة ممتازة و تكون أنشطة الأطفال ذات نوعية جيدة ، و تكون هناك إحتمالية أكبر للتمتع بصحة أفضل و ممارسات آمنة ، ممايُنتج عنه أمراض و جروح أقل وسط الأطفال (س ت سواقر ات ال 1998؛ نيشاد شبكة ابحاث رعاية الأطفال المبكرة 2005).
هنا الأدلة هامة تشير الي أن الرعاية الجيدة التي يجدها الأطفال خلال فترة ما قبل المدرسة لديها تأثير علي المستويين القريب و البعيد للطفل. فمثلاً يُتوقع أن يكون لعملية الجودة المتدنية مشاكل سلوكية متزايدة ، بينما الأطفال في البئية ذات الجودة العالية لديهم إرتباط وثيق و آمن ، و يؤدون بصورة أفضل في المعايير المعرفية و الإختبارات اللغوية (بيسنر فربنبيرق و بورشينل 1997؛ نيشاد شبكة أبحاث رعاية الطفل المبكرة 2000). و مع هذا ، آخذين في الإعتبار تكلفة رعاية الأطفال التي تعرضنا لها في الفصل الثاني ، هل نكون مندهشين من أن الأسر ذات الدخل المنخفض لاتستطيع توفير رعاية ذات جودة عالية ؟ كثر من ربع الأسر التي لديها أطفال صغار تتحصل علي اقل من 25،000 دولار للسنة (تمويل الدفاع عن الأطفال 2001م). بالتالي فان معظم أشكال الرعاية الرسمية للأطفال تظل خارج متناول إيديهم بدون مساعدة كومية. وبدلا عن ذلك فان الأسر الفقيرة غالباً ما تترك أطفالها تحت رعاية دون المعايير و غير مرخصة و غير منتظمة. تعتبر نوعية رعاية الأطفال إحدي الطرق الكثيرة التي تؤثر سلباً علي الأطفال الفقراء بالنظر الي التعليم. و لأنهم يعيشون في أحياء فقيرة ، ربما تكون مواردهم العامة أيضاً غير مدعومة بصورة كافية بالموارد مقارنة مع المدارس في الأحياء الغنية (كوزول 1992م).
في شرح يثير العواطف ، أوضح (كوزول) النتائج الكلية لنقص المعلمين و التمويل في المدارس التي تقع في وسط المدن و الضواحي غير الميسورة ، و قارن هذه المدارس مع المدارس المجاورة لها في المجتمعات الغنية و وصف النظام ذا الطبقتين الذي يكون فيه بشكل مخزي للفقراء و الأقليات من الأطفال موارد تعليمية قليلة ، مما ينعكس بصورة مباشرة علي آمالهم للمستقبل. فكيف نندهش من إحتمالية عدم إكمال الأطفال للمدارس الثانوية و عدم وصولهم للكليات الجامعية!

إشكاليات عمليات الإسكان :

يمثل وجود المأوى أحد ضروريات الحياة ، لكن يبقى السؤال : كم يكلف وجود سكن ملائم؟ و من الذي يتحكم في مثل تلك القرارات ؟ أحد وسائل تقييم تكلفة السكن تكون بالرجوع الى معايير القيمة الإيجارية بالسوق المحددة من قبل إدارة إعمار الإسكان و تنمية الريف بالولايات المتحدة (أتش يو دي). هذه المعايير تعتبر ، و التي كانت تعدل لتغيرات محلية و تجدد سنوياً ، المبلغ المستحق دفعه كتموسط للإيجار (مأوى به منافع تتميز بيئته بالامان ، آمن و متواضع غير فخم وذو امتيازات مقبولة) "إدارة الإسكان و تنمية الريف 2003م ؛ الإتحاد القومي لإسكان ذوي الدخل المنخفض 2005م". تحدد معايير القيمة الإيجارية المبلغ القياسي للمستند و برامج الإسكان المدعومة. شمل نموذج العام 2007 لمعايير القيمة السوقية للإيجار مبلغ 854 دولار للشقة التي تتكون من غرفتين نوم في (سياتيل) ، 782 دولار في (فوينكس) ، 935 دولار (بشيكاغو) ، 768 دولار (بهاوستون) ، و 817 دولار في (تامبا و فلوريدا) (أتش يو دي 2006م).

في الوقت الراهن تعاني الولايات المتحدة من محدودية الدعم المقدم للوحدات السكنية معقولة الثمن و التي ما زال معظمها آخذ في الإنهيار (صندوق حماية الطفل 2005م) . ينفق مليربو عن الاربعة عشر مليون من الأُ سر أكثر من 50% من دخلهم على الإيجار خاصة و أن ثلاثةرأباع هذه الأُ سر هم من الفقراء ، حتى العاملين بنظام بالوظائف ذات الدوام الكامل لا يقدرون على دفع نفقات الإيجار حسبما حددته القيمة المعيارية التي قد تكون موجودة في أي مكان داخل البلد (مركز دراسات الإسكان المشترك 2003م). يحتاج العامل الحصول على 15,98 دولار للساعة حتى يتمكن من دفع إيجار غرفة نوم عادية و هذا المبلغ يكون ثلاثة أضعاف الحد الأدنى الفيدرالي للإجور و هو 5,15 دولار للساعة و أكثر من مستوى إجور المستاجرين الذين يكسبون 12,22 دولار للساعة (الإتحاد القومي لإسكان ذوي الدخل المنخفض 2005م).

لتجأ الأُ سر الفقيرة التي ليس بوسعها تحمل أباء الإيجار الى العيش في الأماكن الملوثة ، المزدحمة ، غير الامنة ، و الموبؤة التي تفتقر لأماكن الطبخ المعافاة و وسائل الصرف الصحي (مركز الدراسات الاسكانية القومي المشترك 2003م). تكون بيوت الأطفال الفقراء مرتع لتجمع الجرزان بمعدل 3,6 مرات ، و يتشارك أفراد العائلة غرفة النوم الواحدة كل 4,3 مرات ، و يقطنون المنازل التي تُعد باردة بالنسبة للآباء أو من يعمل بالمنزل (صندوق حماية الطفل 1994م). التعرض للعيش في الإزدحام و البرودة و مع الجرزان من شانهنأ يؤثر على صحة الأُ سرة بشكل كبير و حياتها ايضاً. فمثلا يكون تواجد الجرزان بالمنزل سبباً للإصابة بالأزمة و أمراض الجهاز التنفسي الأخرى من خلال إطلاق البروتينات المضادة للقوارض في الهواء (سوانسون ، اقاروال ، و ريد 1985م) و ذلك بجانب ما يمكن أن يتعرض له من لدغات لهذه القوارض. تقدر الدراسة التي قام بها أطباء ، ممرضين ، و عمال من المجتمع بأن نسبة الأطفال الذين يتلقون العلاج جراء الإصابة بالأزمة التي تسببها الصراصير ، الفئران ، و التعفن تصل الى 18,000 طفل سنويا و 1,400 آخرون جراء التعرض للمواد الإشعاعية المكشوفة بالأماكن التي تتعرض فيها صحتهم الى

مُهدات كبيرة ذلك من خلال جولات طبية قاموا بها (فينيسفايل سن 1998م). أحد أهم الإشكالات التي تعيق سكان الأُسر المتشردة هي وجود أطفال بالأُسرة ، فقد أشار مسحٌ جري حديثا في 27 مدينة امريكية الى أن الأُسر ذات الأطفال في العام 2004م يُضع تخصص لها نسبة 40% من مشاريع الإسكان (مؤتمر رؤوساء البلديات 2004م ؛ الرابطة القومية للمشردين 2005م). يُؤثر التشرد على صحة فرأد الأُسر و حياتهم ، مثلا يعاني أطفال الأُسر الفقيرة من أمراض (الازمة ، التهابات الأذن ، أمراض البطن) أكثر من أطفال الأُسر ميسورة الحال إضافة الى الأمراض العقلية الأخرى (الإكتئاب ، الإنطوائية ، التوتر) ، كذلك يكونوا أكثر تعرض للجوع و بطء النمؤ (الرابطة الوطنية للمشردين 2005م). "جينا" و "فرانسي" أثنان من الأطفال الذين عاشوا التشرد :

"جينا الفتاة الرقيقة ذات العيون العسلية و الإبتسامة الخجولة و تبلغ من العمر 5 سنوات ، من بأوين متشردين أُجبروا على التخلي عن شقتهم بالمربع رقم (8) تفادياً لإصابة الأطفال بأمراض بالمنطقة. رغم الأمر الذي أصدرته المحكمة بقيام مالك العقار بإجراء ترميمات بها إلا أنه رفض وكانت تشمل ثُقب بالسقف و وجود كسر بالمرحاض وعدم وجود الماء الدافئ لمدة فصلين شتويين و الأدهى من ذلك و الامر وجود الرصاص بمستوى عالي. نتيجة لذلك عانت جينا من حالة التسمم بالرصاص التي تسببت في إعاقة نموها والتلف الذهني وكان هذا أبرز الأشياء التي أُمكن معرفتها من حديثها المبهم ، و تتلعثم جينا في التعبير عن رغباتها و أفكارها للآخرين فيصيبها الإحباط و تنهال دموعها مراراً . و تعكف أختها الأكبر ذات الثمان سنوات " فيليكا" على تفسير كلمات جينا عصية الفهم للآخرين عند التحدث اليها.

لم تزل "فرانسي" ذات التسع سنوات هادئة الطبع و الخجولة تستطلع و تحدق على غطاءها صباح كل يوم و هي تستذكر كيف كانت القوارض تملأ الأماكن و تركض بحرية ليلاً داخل الشقة. تشردت فرانسي هذه و عائلتها بعد أن هاجمت القوارض قدمها و تسببت في لدغ جسدها. تقدمت عائلة "فرانسي" بطلب للحصول على سكن مدعوم و حتى يحصلون على الموافقة و لكن لا بد من الإنتظار طويلاً فالكثيرون بمدينة نيويورك من سبقوهم بالخطوة (صندوق رعاية الأطفال 2005م :6-7).

الأحياء السكنية رديئة النوع :

تزداد حالة العزلة لدى الأطفال الفقراء عن رصفائهم الأغنياء في الأحياء و المجتمعات إضافة الى كونهم يعيشون بالمدن الصغيرة التي ينتشر فيها العنف و الجريمة و التسكع في الطرقات، و حالات التغيب عن المدرسة و سيطرة الشعور بالإحباط عليهم (كوتلويز 1992 ؛ ماسي و دونتون 1993م ؛ اوهاري 1995م ؛ روس 2000م ؛ سيليس 2003م).

في أمريكا وصل عدد ضحايا الأسلحة المنتشرة الى 96,000 قتيل و 480.000 جريح من الأطفال و ذلك في الفترة ما بين 1979م – 2002م (صندوق حماية الطفل 2005م). يحتل الإنتحار المرتبة الثالثة من الأسباب الرئيسية التي تؤدي الى وفيات الأطفال ما بين سن الأولى و الرابعة ، و خامس الأسباب ترتيباً لدى الأطفال ما بين سن الخامسة و الرابعة عشرة ، و ثاني الأسباب لوفيات المراهقين ما بين سن

الخامسة عشرة و التاسعة عشرة ، و أول الأسباب الرئيسية للمراهقين ما بين سن الخامسة عشر و الرابعة و الثلاثين.
في كتابه رائع السرد (ليس من اطفال هنا) يصف المؤلف و الصحفي "اليكس كوتلوبيتز" حياة اثنين من الأخوان (لافاييتي و فاروه دايفرز) الذين نشأ في بيئة سكنية مليئة بالعنف في مشاريع الأسكان الشعبي بشيكاغو. في هذه القصة الواقعية يأخذ المؤلف القارئي في جولة الى داخل الأحياء حيث أعمال العنف و القتل المتكررة ، و يعرفه أيضاً على إثنين من الصبية يحاولون إنقاذ طفولتهم رغم ما يواجهونه من صعوبات.
بالرغم من أن ظاهرة العنف المسلح لم تكن موجودة وأنها لم تعد الآن مرتبطة بمجموعة السود "خاصة أن معظم الضحايا من البيض" أو إعتبارها مشكلة مدنية يظل شائعاً وجود العديد من الأطفال بالأحياء التي تعاني ظاهرة الإجرام و القتل (صندوق حماية الطفل 2005م).
و بتحليل البيانات المسح الذي شمل ما يقارب 2,500 من مواطنين اليونيوس ، وجد (روس) أن سكان الأحياء الأقل حظً التي تُصنف بنسبة مئوية عالية من الفقر و الإنفاق العادي من جانب الأُ مهات ، و يشكلون مستويات الإحباط بنسبة أعلى من أولئك الذين يسكنون الأحياء الأقل بؤساً (روس 2000م). أن أكثر من نصف حالات الإكتئاب يعود للعدد الضخم من السكان المعدمين كالنساء ، العاطلين عن العمل ، و الفقراء المعروف عنهم إرتفاع حالات الإكتئاب مقارنة بنظرائهم من السكان الاخرين. مع هذا فقد وجد (روس) أن هناك تأثير ممتد من الأحياء البائسة على الصحة العقلية للسكان. و في هذه الأحياء هناك الكثير من السكان الذين يقيمون في الطرقات و تعاطي المخدرات والكحول أضافة الى إنتشار الجريمة و التخريب و الرسم على الجدران و إنعدام الأمن داخل الحي و هذه كلها مؤشرات لحالة الفوضى.
بعض النتائج ترى أن هذه الاحياء و التي تتصف بالفقر و الزيادة المفرطة في عدد الأطفال وسط الأعمار الأخرى من المواطنين و التدفق السكاني وتمركز الأُ سر التي تتولاها النساء في أعلى مستوى من المخاطر بسبب التعامل السيئ (كولتون أي ال 1995م : 262،1).
توصل كل من "دريك" و "باندي" الى أن هناك علاقة تربط بين الأحياء الفقيرة و ثلاثة أشكال من سؤ التعامل كالإهمال و الإهانة النفسية و الجنسية و أن ثمة رابطة قوية تجمع ما بين الإهمال وحالة الفقر في الأحياء "دريك و باندي 1995م". بالطبع هذه النتائج لا تعني أن هذا النوع من الأفعال يحدث فقط لدى المجتمعات ذات الدخل المتدني بل الأكثر من ذلك فإن حدوثها في المجتمعات ذات الدخل المرتفع يكون بصورة أقل إحتمالية من الأولى.
أجرى " بوين و شابمان 1996م" دراسة لعدد 207 من تلاميذ المدارس المتوسطة و العليا في كل من فلوريدا و شمال كارولينا و وجدوا أن الشباب من ذوي الدخل المنخفض هم أكثر الفئات المنخرطة في أعمال العنف و القتل و المشاجرات التي تديرها العصابات ، أو المتاجرة في الممنوعات كالمخدرات خلال الثلاثين سنة الماضية بنسبة أكبر من نظرائهم من الأغنياء. بالرغم منأن حدوث هذه المخاطر

يكون نادراً أحياناً وسط أي من المجموعتين إلا أن مجموعة الشباب الفقراء لم يكونوا يشعروا داخل أحيائهم بالأمان الذي كان ينعم به الآخرون.
نجد أن الأحياء الفقيرة طاردة و ليس هناك ما تقدمه من برامج بعد إنقضاء الدراسة سواء للأطفال أو المراهقين ، و تفتقر لأماكن التنزه و المرافق الترفيهية إضافة الى ذلك فإن الأسر الفقيرة تعجز عن سداد تكاليف الأنشطة غير الدراسية كالذي المدرسي و الرسوم (قيلدز أي تي ال 2001). اما الأسر الفقيرة فقد تعجز عن ذلك فبالتالي يجدون أنفسهم مرغمين على إغواء أطفالهم بالبقاء بالمنازل بعيداً عن الإشكالات و المخاطر.
تهتم "ماريسا" الأم التي تقطن في فلوريدا بشأن و هي مثالية في الكيفية التي تحب أن يحافظ بها على إنهماك إطفالها الأربعة و يبلغ اكبرهم سنا 12 عاما. و تسكن هذه الأسرة بمنزل بإحدى ضواحي المدينة يشتهر بالبؤس و إرتفاع نسبة الجرائم به. لدى الأطفال أعمال روتينية يقومون بها كل يوموفي عطلات الإسبوع حول المنزل بعد نهاية اليوم الدراسي و الهدف من ذلك هو محاولة أمهم بجعلهم منشغلين حتى يكونوا بمنأى عن المشاكل.
" لا يوجد بالشارع سوى المشاكل و أنا أتحدث الي الأطفال كثيرا و أقول لهم : أترون كيف أن الناس يتسكعون بالشوارع و هذا ليس من مصلحتكم في شيئ "و ذلك لأن هنالك الكثير من الصبية الصغار يتجولون بالشوارع و عندما تجوب احدى الشوارع فسترى الكثير منهم".
لا يسعني تحمل أن تتجول بالشوارع إبنتي ذات ال14 عاما ذاهبة الآن الى مدرستها و هي حبلى فلا أستطيع أن أخاطر بذلك بتركهم كما يفعل الرجل (سيكومب 2007:629).
هذا الفصل يكشف لنا الطرق التي يؤثر بها الفقر على حياة الأطفال و ذويهم من الآباء و يشمل ذلك التاثير على الصحة العقلية و الجسدية و الحياة الاجتماعية , كما يوضح أيضاً كيفية إتصال الفقر بالعواقب الوخيمة الناتجة عنه. الدراسة ستصبح أكثر وضوحا، أن للفقر عدة تأثيرات ضارة تلقي بظلالها على الأسر الفقيرة و التي تعاني درجة عالية من الضغط و الفوضى و المشاكل الأخرى مقارنة بالآخرين. لم يكن الفقر مقصوراً على قلة المادة ، بل يمكن أن يسهم في نمط الحياة الذي يبلي النفس و يعتم على الآمال في وجود حياة متكاملة و هادفة.

أسئلة للنقد الفكري :

اذا ما إفترضنا جدلاً أن الأصل في كثير من العواقب الوخيمة للفقر يعود الى البيئة المنزلية، كيف يتوجب علينا تطوير النتائج التي تترتب على الطفل ؟ هل علينا التركيز على الدفع بسياسات و برامج تصب في مصلحة أطفال الفقراء خارج إطار الأسر كتمديد برامج "البداية الرئيسية" أو تطوير برامج مشابهة مثلا ؟ أم هل يتوجب علينا التدخل في شأن البيئة المنزلية ؟ ما الذي يمكن فعله الاّ بالمنزل ؟ و الى أي مدى يمكن أن تكون هذه البرامج و السياسات محل خلاف ؟
اذا تحصل الأطفال الفقراء مثل "كارلوس" على كمية وافرة من المتطلبات الغذائية بمدارسهم و ذلك من خلال برامج الوجبة المدعومة ، فما الذي يمكن أن يحدث لهؤلاء الأطفال عند حلول فصل الصيف عند نهاية العام الدراسي ؟ و من يمكن اللجوء اليه في حالة عدم توفر الغذاء ؟

على من تقع مسوؤلية هؤلاء الأطفال الفقراء ؟ هل هي مسوؤلية فردية يقوم بها الآباء فقط ؟ أم أنها مسوؤلية إجتماعية ؟ ما هي ماهية هذا المجتمع ؟ و هل بإستطاعة هذا المجتمع التكفل بسداد التكلفة ؟ ما هي الأدلة التي يمكن أن تدعم إجاباتك ؟

الفصل الرابع

كيف ينظر الامريكيون للفقر؟ لماذا غالبية الأُسر من الفقراء؟

يشغل الفقر بال الكثير من الامريكيين هذه الأيام. ما لم يفكر الناس اضطراراً في الفقر، فستجدهم يفكرون بموضوعات إجتماعية أخرى كالإرهاب و الرعاية الصحية و التعليم و الاقتصاد. أجرت كل من "مؤسسة القيصر الأَسرية" ، "الاذاعة الوطنية" ، و جامعة "هارفارد" مسح شمل مجموعة من المراهقين بلغ عددهم 1,952 فرد و ذلك باللغتين الإنجليزية و الاسبانية و توصلت الدراسة الى أن 10% فقط من معدلات الفقر و الرفاهية أو ما يماثلها تشكل أحد أهم القضايا التي يستوجب على الحكومة معالجتها "الإذاعة الوطنية المسموعة عبر الشبكة العنكبوتية 2001م".
عندما تم استطلاع آرائهم عن الفقر ، كانت نسبة 55% منهم يعتبرون أن الظاهرة تمثل مشكلة إجتماعية صغيرة أو قد لا يكون مشكلة إطلاقاً . كما هو متوقع ، تتعدد الآراء حسب تفاوت الدخل، فبالنسبة للفئات ذات الدخل المرتفع فإن الفقر يكون مشكلة طفيفة أقل مما يراه الآخرون من ذوي الفئات محدودة الدخل. لذا بالضرورة تكون نظرة الغالبية للفقر بإعتباره مشكلة اجتماعية ، و لا يمكن تصنيف ذلك ضمن الأشياء التي تشغل بال الامريكيين.
المشكلة اذاً تكمن في أن الكثير من الناس لا يعرفون كيفية تعريف الفقر أو أين تكون معايير معرفة خطوط الفقر. فعندما يكون السؤال: ما هو مستوى الدخل الذي يمكن من خلاله تصنيف الأَسرة بالفقيرة ؟ ، فإن معظم الذين يتم إستطلاعهم لا يجيبون بالإجابة الصحيحة. ذلك لأنهم يضعون مستويات تحديد للظاهرة أعلى منالتي قامت بها الحكومة الفيدرالية في تعريف الفقر. على سبيل المثال ، عندما أجريت الدراسة في العام 2001م كان المقياس المحدد من قبل الحكومة حوالي 17.000 دولارا في العام للأَسرة المكونة من أربعة أشخاص. مع ذلك فأن ثلثا المستطلعين أجابوا بأن الأُسرة التي يصل مستوى الدخل فيها الى 20,000 دولاراًتصنف من الأَسر الفقيرة ، و 4% يعتقدون بأَن الأَسرة المكونة من أربعة التي يصل دخلها الى 25,000 دولار في العام تعتبر فقيرة. على سبيل ذلك 50%شاروا الى الأَسرة ذات الأربعة أفراد ليس بإمكانها الحصول على ما يقارب 20,000 دولار للعام ، بينما ذكر 26% رأَسرة ذات الأربعة لا يمكنهم الحصول على 25,000 دولار للعام (الإذاعة الوطنية مباشر2001م). هكذا قد يكون من الأسلم أن نفترض تصور الناس للفقر بإعتباره مشكلة جسيمة عند معرفتهم الدقيقة للكيفية التي يتم بها قياسه و تبويبه و ما مدى مقاييس إنخفاض الفقر الواقعية.
رغم أن الفقر يشغل حيز من اهتمامات الامريكيين على المستوى العام ، فان نظرتهم للإشخاص الفقراء تبدو مشوبة بالأختلاف. الكثير من الناس غير متعاطفين بدرجة كبيرة تجاه الفقراء. و بالمثل كذلك تتجزأ بشكل عميق رؤية الامريكيين حول الرفاهية و البرامج الأخرى المصممة لمكافحة الفقر. في الوقت الذي يعتبر فيه الكثير من الأشخاص الفقر كمشكلة ، فهناك الكثير من يرجع ظاهرة الفقر للقصور الذاتي (الإذاعة الوطنية مباشر 2001م ، ريكتور 2004م ؛ سيكومب 2007م). يتصف هذا الأسناد بالوضوح وسط أولئك الذين يصنفون وضعهم المالي بالممتاز أو الجيد 51%

الذين يزداد دخلهم ضعف مستوى الفقر بمرتين على الاقل يرون بان السبب الأساسي للفقر هو أن الأشخاص يفتقدون للدافعية ، و أن 50% من هذه الفئة يعتبرون أن الفقراء يستهونون الأمر نسبة لما يحصلون عليه من فوائد حكومية جمة دون تقديم أي مقابل لذلك (الاذاعة الوطنية مباشر2001م). "روندا" أحدى الامهات الفقيرات تخبرنا بأنها كثيراً ما تسمع عن هذه الآراء:

" لقد تبادر الى مسامعي بأن إحداهن كانت تريد أن تترك العمل نسبة للضرائب الباهظة إضافة الى ما نواجهه من تقليل للشأن بشتى الطرق الموجودة. أنهم يشبهوننا باللسذج ، بالابقاء على أماكننا بهذا الحال أو بآخر. و أطفالنا يعتمدون على الطريقة التي يرتدون بها ملابسهم. إننا نبدو كالآباء غير الصالحين و على هذه الشاكلة تكون كل الامور" (سيكومب 2007:55م).

هذا الفصل يستكشف بالتفصيل تصور الامريكيين للفقر و الفقراء ، كما يقدم رؤية تاريخية و نظريات حديثة عن أسباب وجود أعداد كبيرة من الأ َسر التي تعيش في الفقر في بلدان غنية مثل الولايات المتحدة الامريكية.

رؤى تاريخية حول الفقر :

لم تأتي الرؤى الماثلة حول الفقر والفقراء من فراغ بل تشتق من عدة اسئلة و أجوبه ضاربة في القدم حول الفقر وتوزيع الثروات بصورة أكثر.عموماً تعكس رؤيتنا للطبيعة البشرية و أهمية الكدح في العمل و مدى مقتنا للخمول و التسيب و أسئلتنا طويلة المدى حول الكيفية التي يستوجب أن نراعي فيها للآخرين الذين لا تبدو عليهم القدرة علي الإعتناء بانفسهم ؟ و تحت أي من الظروف يكون ذلك ؟

المستعمرة الامريكية :

للولايات المتحدة باع طويل في المنهجية الفردية الصارمة ، و النزعة ، و الفكرة القائلة بأن العمل الشاق تتمخض عنه نتائج ملموسة. فالفرضية العامة القديمة قدم الفترة الاستعمارية كانت ترجع جزور الفقر ليس لأسباب تتعلق بالمنظومة الإقتصادية في المقام الاول بل لإساءة تصرف الأفراد بلتناداً الى قوانين الفقر المعمول بها في بريطانيا، ميزت الولايات المتحدة مبكراً من يطلق عليهم لقب فقراء "مثل العجزة و المعاقين" و غير الفقراء "من يتمتعون بالاجسام السليمة". في العام 1619م وجهت جمعية فيرجينيا بأن الأشخاص العاطلين الأصحاء ينبغي أن يجبروا على العمل. و على المنوال نفسه ، أصدرت محكمة "ماساشوست" في العام 1633م قراراً بمعاقبة أي من الذين يقضون أوقاتهم دون عمل (إيسلاند 2003م).

نسبة لقلة البرامج الإجتماعية التي تقدم لهم فقد كان الفقراء من الأشخاص الظاهرين وهذه البرامج لم تكن مفضلة ذلك لأن الأفراد تكون لديهم رؤية قاتمة حول من يطلبون العون. ما لم تنطبق عليهم أحدى المعايير التصنيفية. ظل الفقراء يعرفون بانهم "متواكلين" ، او "مقصرين" او "متاخرين" (ايسلاند 2003م). هذه المجادلات أفضت الى إعانة أنصار المذهب الداروييني الإشتراكي ممن كانوا يسعون لتقنين الخلاف التنافسي من أجل تأمين الوضع الإقتصادي من خلال السماح للإصلح بالاستفادة على حساب الآخرين ، و لم على الحكومة الا تقف عائقاً دون هذا الصراع ذلك لأن ، كما يبرر الكثيرون فوائد ذلك من شانها أن تفيض على الآخرين من الفقراء "غير مستوفيي الشروط" و ينتج عن ذلك إثباط لعزمهم على العمل وتحسين مستوياتهم المعيشية. في ظل هذا الإزدواجية كان ينصب تطور نظام الرعاية

الإجتماعية في صالحنا و الذي ما زال يعمل بهذه النمطية حتى تاريخ اليوم. ظل نظام الرعاية يوصف "بالمنفر" و ذلك نسبة للسخاء الذي كان يتلقاه الفقراء "مستوفي الشروط" بينما كان محاربة ظاهرة القسوة تعتبر إستخفاف للآخرين (جانسون 1988م). و بهذه الكيفية تظل القرارات الحديثة حول من يحق له أن يسمي من تنطبق عليه المعايير والحد الذي يجب مراعاته، تظل تعكس الجِدالات المُستمرة. يعتبر الجانب الأكثر ملائمة لسياستنا المتطورة في محاربة الفقر هو تعزيز الجانب الاخلاقي. اننا نكون حذرين عند تقديم العون للآخرين خوفاً من أن يؤدي ذلك الى إحجام الناس عن العمل اذا ما صاروا يحصلون على ذلك بالمجان.

حقبة القرن الثامن عشر :

شهدت هذه الحقبة التطور الذي حدث للبيوتات الفقيرة كما كان متعارف عليه (الإغاثة الداخلية) كإسلوب للتعامل مع قضية الفقر (ترانتر 1999م ، إيسلاند 2003م). و بحلول ثلاثينات القرن الثامن عشر بدات حكومات الولايات في إستصدار قوانين تخول للمقاطعات بإنشاء مؤسسات لإيواء الفقراء أطلق عليها "الحقول الفقيرة" أو "البيوتات الفقيرة" و التي كانت الحياة فيها تبدو قاسية. كان الهدف من ذلك إثناء أي فرد من التقدم بطلب للعون. البيئة داخل هذه المؤسسات كات غير لائقة صحياً و مزدحمة وكثيراً ما تكون غير آمنة و يبدو عمل النزلاء بها يآخذ شكل العقاب و التدريب المعنوي و الإصلاح (إيسلاند 2003م). في الوقت الذي أخذت فيه الولايات المتحدة الامريكية التحول للتمدن و التصنيع ، فقد كان من الممكن تجاوز تلك الحالات من الفقر بالأرياف أكثر من حالات المدن. ساعدت الموجات الكبيرة من المهاجرين في تحريك دولاب العمل و الثورة الصناعية عندما حل هؤلاء المهاجرين بالمناطق النامية و كانوا ملايين من الانجليز و الالمان و الاسكندنافيين و غيرهم من مهاجري شمال اوروبا الذين جاءوا للولايات المتحدة في منتصف القرن الثامن عشر رغبة في تحقيق الحياة الكريمة و بنهاية القرن التاسع العشر و بداية القرن العشرين شهد قدوم الملايين من الاشخاص من جنوب و شرق اوروبا بما فيهم الإغريق ، البولنديون ، الايطاليون ، الروس و مجموعات أَخرى. و هاجرت بعض المجموعات الاسيوية كالصينيون للعمل بصورة أساسية في بعض الصناعات و بين العامين 1830م-1930م وصل الى الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين مليون مهاجر.

لما المهاجرون يعتبرون عنصراً مهماً في تذبذب الإقتصاد نسبة لعملهم في عدد من الصناعات الرئيسية ، و أكدت الدراسات أن أكثر من نصف العمال الذين يعملون في أكثر من عشرين نوع من الصناعات منها التعدين و الملابس و كان عدد العمال أكثر من ثلاثة أرباع المهاجرين منهم الذين يعملون بمصانع النسيج و الحديد الصلب و مناجم الفحم و مجموعة كبيرة من الصناعات الأخرى و كان ما يقارب نصف العمال المهاجرين الى الولايات الأخرى وكان ما يقرب من نصف العمال المهاجرين الى الولايات المتحدة من أفراد الطبقة الفقيرة أو في بعض الصناعات يفصل النساء عن الرجال وذلك لأنهن يقبلن العمل بأُجور أقل اضافة الى كونهن أكثر إضباطاً في العمل و لقد تم تصنيف العديد من فرص العمل على حسب الجنس، الرجال يشغلون

الأعمال اليدوية و الشاقة أم النساء فيشغَلن المهن التي تتوافق مع مهاراتهِن العملية كالتطريز و الغسيل والخدمة بمنازل الأغنياء أما أُجور الرجال فكانت في حالة تدني و يلجأون للعمل أحياناً بدوام كامل.
و يزرقورد، في كتابه لسنة 1986م بعنوان "الغربة و الأناث "تناول النساء المهاجرات في امريكا منذ العام 1840م – 1930م و وصفه للظروف المروعة للعديد من العائلات المهاجرة التي تعيش في امريكا حيث كانت مساكنهم مزدحمة ودون المستوى المطلوب والتي كانت غالباً ما تفتقر الى مرافق الصرف الصحي و التي تنتشر مياهها حول المساكن مما أسهم في تفشي الأوبئة و الامراض في الأحياء التي يقطُنها المهاجرون. و وصف أيضا "ايثون سنكلير"محنة المهاجرين في روايته الأكثر مبيعاً "الأدغال" و التي نشُرت في 1906م. هذه الرواية عبارة عن قصة لعائلة مهاجرة من ليتوانيا و تصف الأوضاع السيئة للحي الذي تقطن به الأُسرة وسط مياه الصرف الصحي و البالوعات و إنتشار الذباب و القوارض حيث ملعب الأطفال.
و ظروف العمل في كثير من الأحيان تكون خطرة و غير صحية و غير إنسانية و قد كان لها أثر بيلغ في سن العديد من القوانين الجديدة "عصر التحرر". في مؤتمر عام 1990م لحماية صحة العمال و سلامتهم يصف سنكلير مخاطر العمل في مصانع تعليب اللحوم في شيكاغو حيث كان الجزارون يستخدمون السكاكين و يضعون بإهامهم مراراً و تكراراً على القاعدة مما يتسبب في جرحهم و يظهر عليهم الإعياء و تورم مفاصل عظام الجسم و منشرة مثل المروحة ، و كان هنالك رجال يعملون في غرف الطبخ في خضم البخار و الروائح القذرة و عن طريق إضاءة إصطناعية ، و في هذه الغرف توجد منذ عدة سنين جراثيم السل ودرجة الإقبال عليها كل ساعة و كان يوضع لحم البقر على إناء يشبه القارب و منها يُنقل عبر سيارات مزودة بوحدات التبريد توزع على المساكن بسعر مئتين جنيه. إنه لعمل مخيف يبدأ منذ الرابعة صباحاً و أنهك رجال أشداء في غضون سنوات قليلة ، و كان هناك أشخاص يعملون بغرف تقشعر منها الأبدان وهم مصابون بالروماتيزم و يعملون في غرفة تبريد لمدة خمس سنوات و كانت الجلود مخللة بالحمض ليساعد في عملية نزع الصوف من الجلد بإستخدام أيديهم مباشرة حتى تآكلت أصابعهم ، و كانت الأَسر تعمل و تعيش في ظل هذه الظروف الحرجة مما أسهم في تفشي العنف و الجريمة و إدمان الكحول و غيرها من المظاهر الإجتماعية السالبة الناجمة عن إنهيار الروح المعنوية لتلك الأَسر ومع ذلك تواصلت حشود المهاجرون نحو المدن بحثاً عن حياة أفضل ، و الكثير من المهاجرين يمنون النفس بأنهم سيصبحون من ذوي الطبقة الوسطى إذا ما عملوا بجهد ، و عدد قليل منهم تفاءل بأن يصبح هذا الحلم حقيقة في يوماً ما.

كيف إنتشر الفقر في أواخر القرن التاسع عشر؟

لا يوجد مقياس رسمي في هذه الفترة و بالتالي فأن التقديرات تختلف على نطاق واسع "روبرت هينتر" في كتابه لسنة 1904م (الفقر) ذكر بأن ما يقدر بحوالي 10 مليون شخص على الأقل يعتبرون فقراء و هو ما يمثل حوالي 13% من سكان الولايات المتحدة في العام 1900م. و بالمقابل أفاد "كانز" في 1986م بانه ربما كان

نصف سكان المدن النموذجية في القرن التاسع عشر من الفقراء و كان الامريكيين السود و الهنود الحمر وغيرهم من المهاجرين من الفئات الأكثر ضعفاً ، و على الرغم من ذلك لم تقدم لهم أي مساعدة بسبب العنصرية في ذلك الوقت. و إعتبرت هذه المجموعات في مرتبة أقل من البيض و بالتالي كانت المساعدة في كثير من الأحيان غير متوفرة لهم و كانوا مقيدين بالسلاسل الثقيلة ،مثلا : لتصبح مؤهلاً للحصول على المساعدة الإجتماعية في وقت مبكر يجب أن يكون النساء المولودات في الخارج من البيض حتى يتحصلن على المساعدة.

الامريكيون السود :

الافارقة الإوائل الذين تم جلبهم للولايات المتحدة الامريكية إستعبدوا لفترة من الزمن و بعد ذلك أصبحوا أحراراً و تمكنوا من شراء أراضي خاصة بهم و لكن بحلول 1790م أصبحت تجارة الرقيق تسير على قدم و ساق و تم القبض على 750,000 من الافارقة و لقى الآلاف منهم حتفهم لانهم إجبروا على ركوب السفينة عنوة و كانت الرحلة طويلة للولايات المتحدة و كانت خدمات الطعام و أعباء الأوضاع الصحية سيئة للغاية. على الرغم من ذلك ، كان الإقتصاد الزراعي الجنوبي يدعم إستبداد و بيع و إقتناء الرقيق بالرغم الظروف المعيشية المروعة. هناك ما يقارب 150,000 من السود يعيشون في الجنوب وحوالي 100,000 آخرين يقطنون الشمال الامريكي و يسمح لهم بالعمل الماجور و يحرمون من حق التصويت و الدراسة في مدارس البيض أو الكنائس ، فقد كان يعتبر البيض أن السود الامريكيين هم عبيد لهم و كان من الصعب للأسود أن يجد وظيفة و نتج عن ذلك فقر العديد منهم و إرتفاع مستويات البطالة عندهم و لم يكن يجيدون القراءة و الكتابة ، أما النساء فهم الأوفر حظاً في إيجاد الوظائف فهن يعملن كخادِمات بالمنازل للبيض. علاوة على ذلك ، فاق عدد النساء الأحرار عدد الرجال في المناطق الحضرية مما نتج عنه معدلات عالية في الفقر و عدم التوازن من الامريكيين السود الأحرار في قدرتهم على الزواج و تربية الأطفال ، لذا فإنه ليس من المستغرب أنالعديد من الأطفال تربوا في الأُ سر التي تعولها نساء.

أشارت إحدى الدراسات أنه عندما تكون المقتنيات الملكية هي المقياس الرئيسي للدخل فهذا من شأنه أن يسبب عقدة رئيسية و إرتفاع في عدد الأَسر التي يعولها أحد الأبوين بين الامريكيين السود الى حد كبير و بصورة واضحة.

أستمر السود في مواجهة الفقر بعد الحرب الأهلية و بعدما تحرروا من العبودية كانوا جميعهم يعملون بالوظائف ذات الدوام الكامل و كان معظمهم يعمل بالزراعة جنوب الولايات المتحدة أو كخدم و عمال بالمناطق الشمالية وتطلعاتهم الإقتصادية محبِطة لإنعدام فرص العمل في ظل العنصرية المجحفة بصورة عامة في الحياة. و يرجع ذلك الى آثار الرق وأنماط الأَسر السوداء تختلف من عن الأَسر البيضاء فالنوع الأول أقل إقبالاً على الزواج و لديهم عدد من الأطفال ويفضلون العلاقات الأَسرية بين بني جنسهم فقط و ذلك على المدى الطويل و هم أكثر عرضة للفقر مع العديد من الإنعكاسات الهامة. أعتبر علماء الأُ سرة و صناع القرار أن هذه الإختلافات تعد في كثير من الأحيان إشكالية في حياتهم. في نيويورك أشار السيناتور الزنجي

"مونيهانس" في كتابه عن الأَسر الزنجية "حالة العمل الوطني" الذي نُشر في العام 1965م الى أن تداعيات العبودية و العنصرية و عدم المؤسسية الإجتماعية وتدهور الأوضاع الهيكلية الحصرية كانت هي القوة المدمرة و المزعزعة لإستقرار الأَسر السوداء على الرغم من أن كتابه ركز على السمات الهيكلية و كثيرا ما ينظر اليها أنها إنتقاد للعائلات السوداء ، الا أنه تحدث عن المعدلات المرتفعة للفقر ، و على حد تعبيره يعتبر هجر الرجال لأسرهم هو أهم مسببات الفقر و تشجيع الأمهات ليصبحن هن المسيطرات و أدى ذلك الى أرتفاع معدلات الجنوح و عدم الشرعية و إدمان الكحول و التسيب من الدراسة. و يشير الكثير من العلماء الى تركيبة الأَسر الزنجية بأن لها العديد من نقاط القوة (لاندر 1988م ، هيل 1999م). وأشار (بيرلينغسلي 1968) الى المشاكل الإجتماعية أنها كانت مجرد أكاذيب و الواقع أنهم أي السود تكيفوا مع الثقافة العنصرية و أشار إلي الوضع المتردي للعائلات السوداء و أضاف: "يجب أن نُظهر مرونة في مواجهة الصعوبات الإقتصادية و الإجتماعية "و أضاف عالِم آخر يدعى" تشارلز ويلي" أن المساواة العائلية و لعب الأدوار لكل من الرجل و المرأة من أعظم الهدايا التي قدمها السود الامريكيين كثقافة للأمة و أقترح فكرة إعالة الأُسرة نسبة للدور الصغير الذي يلعبه الرجال السود في هذه الإعالة.

الامريكيين المكسيكيين :

تعتبر التسميات "البيض" و "اللاتينيون" عبارة عن مجموعات متنوعة بحيث أنها لا تعطي نفس المعنى في حالة الجمع بينهما و أكبر مجموعة من الاصول الاسبانية في الولايات المتحدة من المكسيكيين الامريكيين الذين لديهم تاريخ عميق مستمد من مساهماتهم الأصيلة في التراث الامريكي و الاسباني "ماير و ريبرا 1994م" ، " رومي 2004م"، "ياريلو 2005م". بعد عقود من الحرب مع المكسيك ضمت الولايات المتحدة الامريكية الأراضي المكسيكية إليها في العام 1848م. على الرغم من أن معاهدة "غواداليوب هيدالغو" ضمنت للمكسيكيين الإبقاء على ممتلكاتهم ، فأن معظم أصحاب الأراضي قد صودرت أراضيهم و تم إلغاء المنح ، و نتيجة لذلك فإن العديد من الأَسر المكسيكية التي كانت آمنة و على مستوى عالي من الرفاهية صارت تسكن أراضي مملوكة لآخرين.

عُيين كثير من المكسيكيين أصحاب الخبرة بما فيهم النساء للقيام بأعمال بدنية و يقع الإختيار عليهم من قبل البيض.خلال القرن التاسع عشر وُظِف أرباب العمل من النساء و الأطفال كخدم في المنازل لأعمال الطبخ و الغسيل والفلاحة جنباً الى جنب مع أزواجهم و أطفالهم. و تم التعاقد مع الرجال للعمل في خطوط السكك الحديدية أو في التعدين بالإضافة الى عملهم في الزراعة وكانت رواتبهم أقل بكثير من رواتب البيض وكل أفراد الأَسرة يتم توظيفهم حتى يتمكنوا من توفير الطعام لأُسرهم نتيجة لظروفهم الإقتصادية حقق المكسيكيين نجاحاً كبيراً في الحفاظ على بنية الأَسرة التقليدية و كانت العلاقات الأَسرية ذات أهمية قصوى و لها الأسبقية على الإحتياجات الفردية و كانت المرأة عادة ما تعمل خارج المنزل بسبب الوضع الإقتصادي إلا أنها في الوقت نفسه تقوم بدورها الأساسي كزوجة. في الغالب تكون العديد من الأَسر و الأجيال المتعاقبة يعيشون معاً أو بالقرب من بعضهم في المكان الذي تتوفر فيه

الموارد "ميندال 1980م" ، ويلجأ أفراد الأُسرة الفقيرة و شبه الفقيرة لكسب الأُجور و لكن بشكل جماعي حتى يتمكنوا من رفع مستوى معيشتهم لم يَزل الفقر يُخيم على معظم المجموعات الاسبانية بإستثناء الكوبيين الامريكيين الذين هم أوفر حظاً. على سبيل المثال ، الأَسر من أصل اسباني لديها أقل من 10سنتاً مقابل كل دولار من الثروة التي تمتلكها الأُسر البيضاء "كوشار 2004م". و لا تزال هناك درجة عالية من التحيز والتمييز ضد ذوي الاصول الاسبانية مما ساهم في إرتفاع معدلات الفقر بينهم.

أثبتت دراسة أن هناك 3,000 شخص من أصل اسباني يعيشون في كاليفورنيا و تكساس و نيويورك و فلوريدا و نيوجيرسي و30% منهم ذكروا أن هناك ممن عانوا في نفس العائلة من التحيز خلال الخمس سنوات الماضية بسبب أصولهم العرقية و الإثنية و ذكرت أن نسبة مماثلة منهم يعملون في مهن هامشية كُثر فقراً من الآخرين و يصنفونهم بالقاب عنصرية وحوالي 30% لا يستطيعون الحصول على وظيفة بسبب خلفيتهم العرقية "مركز البيض و مؤسسة العائلة مارس 2004م". في الماضي كان النمؤ المتزايد في عدد السكان من أصل اسباني يعزى الى الهجرة حيث تم ترحيل أعداد كبيرة منهم الى الولايات المتحدة من المكسيك وامريكا الوسطى و كوبا و مناطق أخرى. وعلى الرغم من موضوع الهجرة الذي أُثير في مناقشات سياسية عديدة في وسائل الإعلام إلا أن معدل الخصوبة يشهد إرتفاعاملحوظاً (الاقتصادي 2006م).

و بعبارة أخرى فأن عدد السكان من أصل اسباني في الولايات المتحدة آخذ في التوسع ليس فقط بسبب الهجرة و لكن أيضاً بسبب الأطفال الذين يولدون لهؤلاء المهاجرين ، هذا التغيير يطرح العديد من الأسئلة الجديدة و المثيرة للإهتمام ، كيف يمكن للجيل الثاني أن يعيش حياة مختلفة عن الحياة الأولي ؟ هل الجيل الثاني سيكون وضعه الإقتصادي أفضل ؟ كيف سيكون مستوي إستيعابه ؟ هل سوف يحتفظون بلغتهم و ثقافتهم الاسبانية ؟ هل سوف يحافظون علي تمييزهم و أصلهم اللاتيني ؟ وماذا عن ديناميات هذا التغيير في السنوات المقبلة مع الأعداد المتزايدة للمواليد الجدد ؟ (برودي وآخرون 2002م). علي الرغم من أن الهجرة ليست هي السبب الوحيد لتزايد السكان من أصل اسباني في الولايات المتحدة إلا أن الامريكيون قلقون علي نحو متزايد بشأنها لأن الهجرة عمل غير قانوني و تركز في المقام الأول علي المهاجرين من أصل اسباني، علي الرغم من أن المهاجرين غير الشرعيين يأتون من شتي بقاع العالم.

في مارس من سنة 2006م أجري مركز بيو لأبحاث البيض مسحاً لعدد 2000 من البالغين من جميع أنحاء الولايات المتحدة و 4000 من البالغين من الذين يعيشون في فينكس و لاسفيغاس و شيكاغو و دورهام و واشنطن و كان القلق متزايد لعدم وجود إجماع علي المشكلة و حلولها ، وجدت الدراسة أن 52% من المستطلعين يعتقدون أن المهاجرين هم سبب هذه المعضلة في الوظائف و المساكن (اكثر من 38% من عام 2000م) و41% فقط يعتقدون ان المهاجرين أتو إلي الولايات المتحدة و عملوا في مجال الأعمال الشاقة و اتوا بخبراتهم و مواهبهم ، وجدت هذه الدراسة أن النسبة

مقسمة بالتساوي بين الجمهور ، 32% منهم يرون ضرورة التعامل معهم بالقانون و عدم السماح للمهاجرين غير الشرعيين بالبقاء بشكل دائم ، و32% يرون أنه يمكن أن يسمح لهم بالبقاء في إطار برنامج العمال المؤقتين بشرط أن يغادروا في نهاية المطاف و27% يرون أنه ينبغي أن يطلب من المهاجرين غير الشرعيين مغادرة البلاد. المواقف المتابينة إذاء المهاجرين سوف تساهم في إثارة قضية الهجرة علي سبيل المثال 80% من المستطلعين يرون أن المهاجرين من أصل اسباني في زيادة متسارعة تقدر بأكثر من 63% من عام 1996م 80% يعتقدون أن المهاجرين البيض يتمتعون بروابط أَسرية قوية و هم في زيادة أكثر من العشرة سنوات الماضية ، فثلث المستطلعين يشيرون إلي زيادة معدل الجريمة بشكل ملحوظ. المشاركين في الإستطلاع أيضاً أعربو عن مخاوفهم من منع الهجرة غير الشرعية و أشارو إلي أن المهاجرين أقل تعلماً للإنجليزية من المهاجرين الذين جاءوا إلي هذه البلاد في أوائل العام 1910م (مركز بيو لأبحاث البيض 2006م).

الأمريكيون الأصليون :

عندما وصل المستوطنون الأوربيون إلي ما يسمى (العالم الجديد) وجدوا أن هناك من يسكنه بالفعل. و تشير التقديرات إلي أن هناك ما يقرب من 18 مليون من المواطنين لديهم عادات متنوعة و يتحدثون بما يقرب 300 لغة مختلفة (جون 1988).

معظم الهنود يعيشون في مجتمعات قبلية وعلي أساس الأنساب و يمتهنون الصيد و فلاحة البساتين بمجموعات كبيرة و يستخدمون وسائل متطورة ، و يعد عامل القرابة عنصراً مهماً في المجال السياسي و الأساس في الحكم هو القبيلة. رغم التنوع الهائل بين مجموعات الأمريكيين إندلعت حروب و صراعات في بعض الأحيان فيما بينهم مما أحدث أكبر دمار عرفه القرن التاسع عشر (مشلي مور وروموو 2004 ، بيرلو 2005م).

في كثير من الأحيان كان الدين يُستخدم كستار لدعم عملية التقدم. عاصرت مجموعة من الامريكيين الأصليين مشاهد القتل و الإستعباد و الحرمان القسري من أراضيهم التي تم التحفظ عليها من قبل المستوطنين البيض و أحفادهم ، كما كانت هناك العديد من الصراعات بين البيض و الهنود الحمر سعياً لطمس هوية جماعات الامريكيين تعمداً و كان الامريكيون الأصليون لا يتمتعون بأي حصانة وقُتل الملايين منهم من الأطفال و البالغين ، و لم يسعهم الحفاظ علي الكثير من عاداتهم و تقاليدهم في ظل هذه الظروف ، و عانى الكثير منهمالمشقة والفقر المُدقع (مشلي مور وروموو 2004 ، بيرلو 2005م). و بحلول القرن العشرون لم يتبقي سوي ما يقدر 240,000 من الهنود علي الرغم من أعدادهم تزايدت في الآونة الأخيرة (ويلد 1982 مكتب التعداد 6 اكتوبر 2004) تواصل معدلات وفيات الرضع و إنخفض متوسط العمر المتوقع ، و على الرغم التحفظات زادت معدلات الفقر بما يقارب ثلاث أضعاف الامريكين الآخرين وايضاً البطالة و معدلات التسرب من المدارس الثانوية، الكثير من الأمريكيين الأصليون يعيشون في مساكن دون المستوى المطلوب، علي سبيل المثال هناك ما يقارب ال10% من المساكن تفتقر إلي مقومات السباكة ، و معظم

الأمريكيين لا يعلمون سوى القليل من الثقافة الأمريكية الأصلية، و قد لا تكون البرامج الإجتماعية ذات أهمية بالنسبة لهم. و نتيجة لذلك قام زعماء القبائل في السنوات الأخيرة بتنفيذ العديد من الإستراتيجيات الخاصة لتحسين الظروف الإقتصادية مثل تطوير البرامج الإجتماعية و التوعية بمضار الكحول و فتح كليات لتثقيف الشباب ، و عملو على حث القبائل الامريكية على تطوير إستراتجيات لجمع الأموال الكبيرة بما فى ذلك مؤسسات القمار بناءاً على المناطق القبلية و المعتقدات. تاريخياً تعتبر قيم الامريكيين و أفكارهم هي فى المقام الأول ، بإعتبار أن القيم و المعتقدات قد صممت برامج مكافحة الفقر خصيصاً لهم ، و أولئك الذين يتلقون المساعدة للحد من آثار الفقر و تخفيف وطأته ، و هذه المساعدات تأتي تعاطفاً معهم.

الآراء الحالية عن الفقر :

في بلد يمتلك ثروة هائلة يبقى ما يقرب من 37مليون أَسرة تعيش فقيرة (دينافاز ، بروكتر ولي 2006)، كيف ينظر الامريكيين إلي الفقر و الخص الفقير اليوم ؟ ما هي الأسباب الجذرية للفقر ؟ أن فهم أسباب الفقر أمر بالغ الأهمية لأنه يمكن أن يرشدنا إلي الحلول وهنا نعرض العديد من الأُطر التي تحاول تفسير ظاهرة الفقر مما في ذلك إنهيار في القيم والسلوك الذي يؤدي إلي تكوين أَسرة سليمة و شخصيات مستقرة و تحقيق الإكتفاء الذاتي. و هذا يشمل أخلاقيات العمل المتآكلة ، عدم وجود طموحات للتعليم و التحصيل التعليمي ، عدم القدرة أو عدم الرغبة في التحكم في الأطفال ، المسؤلية من جانب واحد ، النشاط الإجرامي و تعاطي المخدرات والكحول. مؤسسة التراث و غيرهم من الذين يؤيدون الفردية تشير إلي أن الفقراء يفتقدون القيم الأخلاقية و يواجهون مشاكل في العمل بسبب أخلاقياتهم المتآكلة و بالمثل فإن الرسالة الأخيرة من المحرر نشرت في مجلة الطفل و الدماغ ، نتلقد المقال حركة الأُم و هي حركة لتعزيز البرامج والسياسات الإجتماعية لمساعدة الأمهات وأُسرهم وهي اقل انتقاداً من مؤسسة التراث للأسر الفقيرة و تحدث الناشر في مقاله عن عدد من الناس ومسؤلياتهم الفردية تجاه أَسرهم ، و لقد نسي السبب الواضح و هو الأمهات ، مثل نفسي إقترح أن يحصلون علي رعاية ما بعد المدرسة و أن يمنحو إجازة مدفوعة الأجر و إعطائهم إعفاءات ضريبية و إيحائات برفع مستوي دخلهم و أن يتم تفعيل الإشتراكية و هي دعم يقدمه المجتمع لمن حوله ، و يجب تثقيف النساء حفظ المال و إنفاقه ، تفعيل دور الرعاية النهارية ، لماذا لا نشجع الأمهات علي تحمل المسؤلية ؟ و تفعيل قدراتهم الكامنة و العمل علي مطالبة السلطات علي تاحة لهم فرص في الحياة بدلاً من اللجؤ إلي بلاد العم سام (دنولي2006). إذا كان لابد لنا أن نفكر في هذه المنظورات للمقيمين علي سلسلة متصلة ، الفردية و الإجتماعية البنيوية و في نهاية الأمر هي مجرد فكرة. يركز المنظور الفردي علي تحقيق الفرد بحجة إننا مسؤولون في نهاية المطاف عن المراكز الإقتصادية الخاصة بنا سواء الفقراء و الأغنياء ، في المقابل تحدد البنيوية الإجتماعية مصدر عدم المساواة في المؤسسات الإجتماعية مثل سوق العمل و الأَسرة و الحكومة التي تؤثر علي المواقف الاقتصادية. وجهات أخري مثل ثقافة الفقر و الإيمان بالقضاء و القدر و معرفة وجهات نظر السابقين لشرح بنيتنا

الاجتماعية و اشكال العمل الفردي ، ثقافة الفقر تقول ان الفقراء وضعوا ثقافة فرعية فريدة من نوعها للتكيف مع الحواجز الهيكلية التي تواجهها ، و هذه ثقافة فرعية لها نتيجة غير مقصودة ، و الفقر في المقام الأول هو قضاء و قدر وليس بمقدور البشر الهروب منه.

الفردية :

ينعكس منظور الفردية علي بلدنا للفقراء طوال معظم تاريخنا ، و حكايات مثل هوارشيو بالجزائر و الأوضاع الصعبة التي واجهها المستفيدون من الرعاية الإجتماعية حيث كانوا يربطون من أرجلهم و يُجبرون علي العمل الشاق. و يقول منظور الفردية أن الفقراء غير مدربين في اسوأ الأحوال و أنهم كسالي و كلتا الحالتين الفقراء مثل الأثرياء و مسؤولون عن أوضاعهم الإقتصادية الخاصة بهم ، و الفردية تشوة سمعة الأ ُسر الفقيرة، وبدلاً من كونهم فقراء مادياً الفقراء الأمريكان يعانون من آثار الفقر السلوكي وهذا يعني ما مدي تمثيل وجهات النظر هذه ؟ وتشير الدراسات التي أجريت علي مدي عقود عديدة أن وجهات النظر في الولايات المتحدة فردية، علي الرغم من وجود إختلافات هامة بين الجنسين في العرق و مستوي الدخل عموماً . الفردية هي التفسير الشعبي لعدم المساواة بين النساء و الرجال و السود و البيض ، و الأثرياء و الفقراء (فيلجين 1975، سميث وستون 1989، هانت 1996 ، سكومبي جيمس ، والتر 1998، اون لاين 2001م ، هانكوك 2004م).

تُظهر الدراسات التي أجريت على مدى السنوات العديدة الماضية إستمرارية الميول للآراء الفردية في الولايات المتحدة ، و ثمة أشياء ذات أهمية تشمل العرق ، الجنس ، التبابين في الدخل ، و أن مذهب الفردية هو خير تفسير لحالة عدم المساواة بين الرجل و المرأة ، الاسود و الابيض و الغني و الفقير (فيقن 1975؛ سميث و استون 1989؛ هنت 1996 ؛ سيكومب ، جيمس ، و باتل والتر 1998م ؛ ان بي ار مباشر 2001؛ هانكوك 2004).

دراسة أجريت في العام 1969م ، بحلول فترة التغيير الاجتماعي ، أشارت الى وجود نفس الميول ، فقد أشار المسح الذي أجراه عالم الإجتماع (جوي فيجين) على عدد 1,017 من الشباب تم إختيارهم عشوائياً من مختلف المناطق بالولايات المتحدة الى أي مدى يتجذر مفهوم الرؤى الفردية في المجتمع ؟ (فيجن1975). اكثر من نصف المستطلعين يعتقدون أن أهم مسببات الفقر تتمثل في الكسل ، عدم الجهد ، عدم التوفير ، إضافة إلى نقص القدرات و المواهب. و ذكر 90%تقريباً أن هذه الأشياء هي بشكل أو بآخر مؤشرات للفقر بينما 18% فقط أرجعوا مسببات الفقر الى إستفادة طبقات الأغنياء على حساب الفقراء (فيجن 1975:97). و على الأرجح فإن معظم من تبنوا التفسيرات الفردية كانوا ينتسبون الى البروتستانت البيض و هم مجموعة من سكان الأقاليم الشمالية ، الجنوبية الوسطى من الولايات المتحدة و بعض الأشخاص فوق سن ال50 و مجموعات من ذوي الدخل المتوسط و بعض من أصحاب التعليم الوسط.

هذا فقد وجد (فيجن) بعض التسامح لدى كل من المستفيدين من الرعاية الإجتماعية مع معظم المجيبين مما يوحي بدرجة عالية من الإرتياب و عدم الثقة تجاه هؤلاء

المستفيدين ، و 8% من المستطلعين يتفقون مع القول (بوجود الكثير من الذين يحصلون على رعاية ممن ينبغي عليهم العمل) ، 71% يرون أن هناك الكثيرين من أصحاب الرعاية هم غير نزيهين فيما يتعلق بالحاجة لذلك الدعم ، بينما هناك 61% من يشعرون بأن العديد من النساء يلجأن الى الحصول على أطفال غير شرعيين حتى تكون هناك زيادة في نسبة الدعم الذي يحصلن عليه (فيجن 1975:103).

تطابقاً مع المسح الوطني لتقييم نظام الرعاية الاجتماعية و إشكالاته ، أشار إستطلاع أجري مؤخراً للمركز المشترك للدراسات السياسية و الإقتصادية الى وجود بعض الإختلاف في الآراء وسط السود و البيض و الاسبان الامريكيين. 72% من السود أشاروا الى أن أحد الإشكالات هي وجود الإحتيال و سوء المعاملة من قبل المستفيدين من الرعاية الإجتماعية كما يرى ذلك 70% من البيض و 7% من الأمريكيين الأسبان. على نفس النمط ، 70% من السود يرون في الدعم الإجتماعي تشجيع للنساء الفقيرات لإنجاب أطفال خارج نطاق العلاقة الزوجية لان ذلك يترتب عليه زيادة في ما يُقدم من دعم و يشاطرهم في ذلك الراي 74% من البيض و70% من الامريكيين الأسبان (هانكوك 2004م). و هذه الرؤى فُصح عنها مراراً خلال مقابلات أجريت مع أُسر تتلقى دعم إجتماعي (سيكومب2007م).

إستفهمات الإستطلاع الذي أجراه كل من إذاعة الشعب الوطنية و مؤسسةالأُسرة و جامعة هارفارد (كما أُ شير اليه في بداية الفصل) المستطلعين عما اذا كان السبب الأكبر للفقر حالياً يتمثل في : أن الأشخاص لا يبلون بما يكفي لإخراج أنفسهم من الفقر؟ أم ثمّة ظروف خارج إرادتهم القت بهم في مستنقع الفقر ؟ على وجه التقريب فإن نصف الذين أجابوا 48% كانت إجابتهم الأولى ، و البعض الآخر (45%) أجاب بوجود ظروف محيطة لا إرادية بينما أشارت البقية منهم بعدم المعرفة. كما كان متوقع فقد إعتمدت الإحصائيات على عوامل مثل العرق ، مستوى الدخل ، الاثنية ، و الإنتماء السياسي. 39% ممن يعيشون في الفقر يرون بان الاشخاص لا يقومون بعمل ما يكفي للخروج من نطاق الفقر مقارنة ب 5% من الأشخاص الذين يعيشون على مستوى دخل 200% من خط الفقر. 36% من السود يعزون الفقر للأشخاص لما يعجزون عن القيام به مقارنة ب 49% من البيض. على نحو النمط ، 37% من الديمقراطيين يرجعون سبب الفقر لعجز الأشخاص ، بينما 63% من الجمهوريين و 4% من المستقلين (ان. بي. آر. مباشر 2001م).

و بالمزيد من التقصي و التحقيق حول أسباب الفقر الرئيسية نجد أن الامريكيين متدني الدخل على سبيل المثال يكونوا أكثر عرضة من غيرهم لتعاطي المخدرات و تأثراً بتكلفة الفواتير الطبية ، ندرة الوظائف (أو يعمل العديد منهم بدوام عملي واحد أو قلة الاجور)الكثير منهم يكونون الأُ سر ذات العائل الوحيد و كثرة المهاجرين بينهم (كما يوضح الشكل 4.1). تعكس الرؤى حول الفقر و متلقي الرعاية الإجتماعية المعتقدات الراسخة بأن الفقراء هم المسؤولون عن أوضاعهم المعيشية كنتاج لما يتصفون به من تكاسل و عوز للمواهب و مسائل التدبير. معظم الامريكيين لا يرون في التفاوت المتنامي إشكالاً لهم فهم نسبياً لا يكترثون لظاهرة الفقر(زيمرمان 2004م).

المثير في هذه المعطيات هو درجة التشابه وسط أي من الفئات ذات الدخل الواحد ، حيث تكون الفئات منخفضة الدخل أكثر من غيرها من الفئات مرتفعة الدخل و يُعزى وجود الفقر الى فقدان التحفيز أو التراجع في القيم الأخلاقية فهي أيضاً ما ترنو الى إرجاع نظام الرعاية الاجتماعية الى ظاهرة الفقر.
الجدول أدناه يوضح الأسباب الرئيسية أو الثانوية للفقر، أو نفي وجود فقر أصلاً ؟ (النسبة المئوية تشير للأسباب الرئيسية):-

	%200	%100-%200	%100
تعاطي المخدرات	68	76	74
الفواتير الطبية	54	68	71
تكدس الوظائف	-	-	-
الدوام الواحد أو إنخفاض الإجور	50	61	70
تعدد الأُسر ذات العائل الواحد	52	59	64
شح الوظائف	27	47	62
كثرة المهاجرين	27	38	42
نظام الرعاية الصحية	47	44	46
الفقراء غير المحفزين	51	56	55
التراجع القيمي الاخلاقي	56	59	57
المدارس الحكومية المتواضعة	47	47	45

200% تشير الى مستوى الفقر، بحيث 200% تمثل هؤلاء الذين يجنون أكثر من ضعف مستوى الفقر أما نسبة 100% تمثل أولئك الذين يجنون أقل من مستوى الفقر.
المصدر: NPR على شبكة الإنترنت 2001م.

تدعم هذه النتائج ما أشارت اليه الدراسات الأخرى بأن الفقراء يعمدون لتشويه سمعة الآخرين في الفقر معهم. و قد أشارت الدراسة التي قمت بها وسط متلقي الدعم الإجتماعي أن الآخيرين يقرنون أيضاً ما بين الفقر و سلوك أولئك الأشخاص الذين يتلقون الدعم (سيكومب 2007). أجريت مقابلة مع إحدى السيدات تدعى (جاني) (19عاماً) و أماً لطفل عمره سنتان ، فهي إحدى الذين يجسدون مفهوم "الرؤى الفردية". تسكن (جاني) إحدى الشقق غير المدعومة بمشاركة شخص آخر يقومان سوياً بدفع المنصرفات. الشقة تبدو بحالة جيدة و بها الأثاث حديث. عاشت (جاني) ، رغم حداثة سنها لفترة من الزمن معتمدة على نفسها، تركت منزل الأُسرة منذ المراهقة لتصبح متشردة في الطرقات و الملاجئ حتى أستقر بها الأمر أخيراً الى بعض الشقق التي كان يشاركها فيها شخص أو إثنان. تعرضت (جاني) للإغتصاب من أحدى العصابات منذ عدة سنوات و نتج عن هذا الإغتصاب حمل. قررت الإحتفاظ بالجنين حتى الميلاد و اللجوء الى طلب الدعم الإجتماعي. أصبحت (جاني) تتلقى الدعم منذ عامين بعد أن وضعت إبنتها الا أنها كغيرها من الذين قابلتهم توقن

أن مسالة تلقي الدعم ما هي الامرحلة مؤقتة في حياتها الشاغلة و المعقدة و المربكة. و قالت أنها تأمل أن تكون خارج النظام خلال فترة عام أو عامين بعد أن تتمكن من سداد فواتيرها و الحصول على مأوى. كما ينتاب (جاني) شعور بأن هناك الكثير ممن يحصلون على الدعم و هم في الواقع اقل دافعية منها.

"هناك الكثير ممن ليس لديهم حوجة لتلقي الدعم ، و يمكنهم السعي لطلب العمل و الحصول عليه ، و لكن ليس لديهم شي أفضل للقيام به غير تلقي الدعم و الإعتماد على هذا النظام في حياتهم. يؤسفني انني غير متعاطفة ، أنظري الى العلامات في الطرقات (هل من أحد يريد عمل مقابل الغذاء) أو أذهبي لأماكن العمل ذات الدوام اليومي ، ستحصلين على الكثير من الأموال أكثر ممن يحصل عليها متلقي الدعم. إنه أحد الخيارات : إما أنهم لا يريدون العمل ، أو أنهم يتلقون دعماً من الآخرين ، أو أنهم لا يشعرون بالعار حيال ذلك (سيكومب 2007 :66-67).

بالمثل، تصف (شيري) ذات ال27عاماً وأم لثلاثة أطفال كانوا جميعاً يتلقون دعماً ، الأشخاص الذين ينضوون تحت برنامج الدعم بأنهم كسالى ، بإستثناء حالتها هي بالرغم من أن الغرباء على الرعاية على المدى الطويل من المفترض أن يكون لهم (استقلالية).

" أعتقد أن الكثير منهم كذلك ، لأن الكسالى لا يحبون القيام بأي شي ، فالكثير منهم يعتمد على البرنامج لتعاطيهم المخدرات ، فهم ينجبون الأطفال من أجل الحصول على أموال أكثر و تموين أكثر. و لكن الآن فقد أصبح هذا الأمر يسيئ إستغلال النظام ، و الكثير من النساء هن من يقمن بإساءة الإستغلال هذه (سيكومب 2007 : 67).

(شيري) و كغيرها من اللواتي يتلقين الدعم نأت بنفسها جسدياً و عاطفياً من المستفيدين الآخرين. هناك ثمة فروقات واضحة "بيني" و "بينهم". كثير من النساء يتعقدن بأن اللاتي هن ليس بحاجة الى الدعم و يحصلن عليه ، هن أمهات غير صالحات يهملن أطفالهن ، بطريقة أخرى يمارسن خداع أو يسئن إستغلال النظام بشكل متعمد. المستفيدين من الرعاية الاجتماعية همجموعة فرعية أكثر وصماً بالفقر. إذا إفترضنا جدلاً أنه يجب على هذه الفئة القدرة على تطوير أحوالهم الإقتصادية بصورة سلسة ، فإننا نتغاضى عن حقيقة أن الأغلبية العظمى من متلقي الدعم هم في الواقع نساء غير متزوجات و يُعِلن أطفال نظراً للمسؤوليات الأبوية اليومية و المهام و القيود الوقتية ، نجد أن هؤلاء لا يحظون بنفس الفرص للنأي بأنفسهم عن هذا الواقع كما يفعل ذلك الكبار الذين ليس لديهم اطفال (مثل الفقراء من الرجال). حتى يكون هناك تغاضي عن الإلتزامات العاطفية فيما يتعلق برعاية الأطفال المعالين و يُضاً إدراك للسبل التي عبرها يتم كبح مقدرة النساء على الحراك الإجتماعي ، فلا بد من تجاهل حقيقة وجود الكثير من النساء داخل منظومة الدعم ، و ليس من العدل الحكم على النساء اللواتي يلزمن بيوتهن لإعالة أطفالهم بأنهن كسالى أو يفتقدن للموهبة أو المقدرة على الإدخار.

الحجة وراء النزعة الفردية هي أننا بحاجة إلى تغيير الفرد و زيادة دوافعه و مستوى رأس المال البشري لتكون قادرة على المنافسة على الوظائف. لم يكن هناك إهتمام يذكر لملامح هياكلنا الإجتماعية كزيادة الوظائف في قطاع الخدمات و الذي يقدم إجور الفقر الفرعي مستوى الحد الأدنى. الشي الذي فشل مؤيدو هذه الرؤية في سؤال أنفسهم عنه هو هلحقاً يمكن لنا أن نقدم للأشخاص تدريباً في الخروج من دائرة الفقر إذا ما كان الجزء الأكبر من الوظائف يقدمه قطاع الخدمات ذو الأجور

المتدنية ؟ اليس هناك آخرين يمكنهم أن يقوموا بهذه الأدوار ؟ الفقر يمكن أن ينتقل لأُناس آخرين إلا أنه لا يمكن أن يكونمستبعداً .

البنية الإجتماعية :-

تفترض نظرية البنية الإجتماعية أن الفقر هو نتاج لحالات من عدم التوازن الإقتصادي و الإجتماعي داخل المجتمع مما يضيق الفرص على بعض الأشخاص. البنية الإجتماعية تعرف بأنه كل ما تشمله ثقافتنا من قيم و أعراف ، مؤسسات إجتماعية ، مجموعات ، و غيرها. هناك رسالة أخرى وردت للمحرر بمجلة (برين جايلد) تتناول ظاهرة الفقر من المنظور البنيوي ، تقارن المؤلفة بين ما تحظى به الأُ سر في دولة المجر منإمتيازات مقارنة بالأُ سر الامريكية و تقول في هذا :

"أعيش بالمجر حيث تحظىالأُ سر بإمتيازات تفوقإمتيازات الأُ سر في أي بلد عرفته حيث تبلغ إجازة الأمومة ثلاثة أعوام و مجانية رياض و حضانة الأطفال. يبدأ اليوم الدراسي منذ الثامنة صباحاً حتى الثانية ظهراً مع وجود فترة رعاية لاحقة إختيارية. معظم المدارس تقدم في الفترة الصباحية أنشطة كالرياضية مثلاً و الدروس الموسيقية ورقص الباليه و نادي للحاسوب. و نحصل كل شهر على منحة الحاق الأُ سرة التي يزيد مع كل طفل حتى يبلغ الطفل الثامنة عشرة و مع بلوغ الطفل سن الدراسة هناك زيادة في المبالغ التي تقدم في بداية العام الدراسي حيث تصل الى حوالي 100 دولار مقابل كل طفل لتغطي الإحتياجات المدرسية. يتمتع الأطفال بتأمين صحي يستمر حتى سن الثامنة عشر وأكثر بعد الإلتحاق بالجامعة بل هناك أطباء منزليين للأطفال فيمكن للفرد أن يكون مستقراً بمنزله إذا أصيب الطفل بمكروه و مع ذلك فإن هذا الشخص يصرف الحد الأدنى للاجور. لا شك أن الولايات المتحدة بحاجة الى بذل المزيد من الإمتيازات للأُ سر ، فأنا امريكية و زوجي مجري وقد قصدنا الرحيل الى المجر و الإستقرار بها بمعية أطفالنا. عندما ينتابني الحنين للوطن يتبادر الى ذهني أصدقائي المجهدين في العمل و أقول لنفسي : لا يمكن ، أنني أشعر بإتزان في حياتي عكس ما كنتأُ عانيه في الولايات المتحدة. أتمنى لو تحصل كل الأُ سر الامريكية على مثل هذه الفرص الموجودة بالمجر حتى ينعموا باليُسر (سترونق جيكيلي 2006 :2).

وجهة نظرها هو أن الأُ سر تحتاج إلى برامج و سياسات تبقيها معافاة إجتماعياً و إقتصادياً و من المرجح أن تنزلق إلى الفقر العائلات بدون هذه الضوابط المعمول بها.

و توجد ثلاثة مواضيع مختلفة في الإطار الواسع لمفهوم البنيوي الإجتماعي: (1) أنها تختص بالرأسمالية. (2) تركز على التغير الإقتصادي. (3) تهتم بالرأي القائل بأن نظام الرعاية نفسه هو ما يفاقم الفقر. وقد يسعى المحافظين الإجتماعيين لتفكيك نظام الرعاية الإجتماعية في كثير من الأحيان بالتذرع هذه المواضيع المذكورة آنفاً . فيما يتصل بالموضوع الأول فإن البعض في مجتمعنا يؤكدون أن الفقر هو سمة متأصلة للرأسمالية (ماركس وانجليس 1968م) إضافة الى سيطرة لاحقة على الهياكل الإجتماعية الأخرى كالتعليم و نظام الحكم و الذي صمم من من أجل خدمة المصالح و الحفاظ على بقاء الطبقة الثرية. لفتت كتابات كارل ماركس الإنتباه الى العلاقات الإسغلالية وسط المجتمعات الرأسمالية. فهي تجسد الإنشقاق العميق وسط العمال الذين لا يقومون بالعمل من أجل مكاسبهم الذاتية بل هو بيع لمجهودهم للرأسمالية ، ذكر ماركس بأن ما يتلقاه العمال من إجور لا يكافي ما يستحقونه

كالناتج مثلاً). فبدلاً عن ذلك، يفضل الرأسماليون الإبقاء على الرواتب المتدنية و تجنيب الفائض كأرباح. إن العمل على إنتاج الكثير من المنتجات بإستخدام أيدي عاملة قليلة لا تدفع لها إجور لا تكافي أتعابهم لان ذلك يشير الى وجود أرباح عالية ، فالرأسمالية في حالة إزدهار لأن قوة العمل الاحتياطية هي المستهلكة و يتم تجاهل العديد من العمال و بالتالي يكون الفقر هو سمة حتمية للرأسمالية.

البعض الآخر من أنصار البنيوية يشيرون الى ملامح التغير الرأسمالي كإرتفاع معدل وظائف قطاع الخدمات ذات الدخل المتدني و التدهور في معدل الحد الأدنى للإجور، إضافة الى نقل الوظائف من المدن الصغرى (ويلسون 1987؛ ويلسون 1996). مثلا ، تفترض نظرية سوق العمل المزدوج أن الإقتصاد يمكن تقسيمه على الأقل إلى قطاعين : أولي و ثانوي ، حيث أن العاملين في أي من القطاعين يؤثران بشكل منهجي على الارباح، القدرة على المساومة ، وتساوي الإمتيازات الإضافية كالتأمين الصحي ذلك حتى إذا تساوى كلا العاملان في مستوى التعليم ، التدريب ، فترة العمل ، المهارات ، أو حتى المورد البشري. إضافة الى ذلك ، يكون هناك القليل من التحول ، فيظل العاملون تحت رحمة إحدى القطاعات. الخصائص العملية تتنوع دراماتيكياً في هذين القطاعين ، ففي القطاع الأولي هناك فرص لوظائف يكون وراءها عائد أكبر ، ظروف عمل أفضل ، تتيح فرص عديدة للتطور، بها إستقرار عمالة جيد ، و توفر فوائد ربح هامشية أفضل. أما القطاع الثانوي بالمقارنة تكون فيه الإجور أضعف ، شح فرص التطوي ، دورة كبيرة لرأس المال ، و التشغيل الموسمي و ضعف الارباح الهامشية.

تم توجيه الإنتقاد للحد القومي الأدنى للإجور في العام 2006م عندما كان يبلغ 5.15 دولار للساعة بإعتباره لا يعين الأُسرة. و كانت الأُ سر التي تحصل عليه تعتبر تحت خط الفقر كانوا بحاجة الى برامج (كالتموين الغذائي) من أجل مجابهة النقص. و أن إجمالي كسب العامل الذي يصل 5.15 دولار للساعة ، أي 10.712 دولار للسنة يعتبر مبلغ هيد دون مستوى الفقر بالنسبة لأُ سرة تتكون من إثنين أو ثلاثة أشخاص حتى. بالمقابل فقد تضاءلت القوة الشرائية للإجور المتدنية في العقود السابقة و لم تعد كافية لتدعم حتىأُ سرة صغيرة.

رداً على هذا القلق ، إكتسبت حركة الأجور المعيشية موطئ قدم لها على الأقل في 60 مقاطعة محلية شملت (نيويورك ستي ، بالتيمور ، بورتلاند ، شيكاغو ، ميني بوليس) و غيرها من المدن. يتطلب نموذج يمرسوم الأجور المعيشية المقاولين و الأعمال التي تتلقى المساعدات المالية الحكومية من أجل الإيفاء بالإجور المستحقة. فقط تغطي مجموعة محددة من أعمال المراسيم رفعاً لأجور المستحقة. عادةً العمال الذين تستخدمهم الأعمال التي لديها عقد مع مدينة أو بلدة أو أولئك الذين يتلقون دعم التنمية الإقتصادية محلياً . الأساس المنطقي وراء المرسوم هو أنه لا ينبغي للمدينة أن تتعاقد مع أو تدعم أرباب العمل الذين يدفعون إجور متدنية. الدفع ينبغي أن يكون للأُ سر و الأشخاص الذين يعتمدون على البرامج الإجتماعية. حركة رفع الأجور أيضا توسعت أهدافها لتشمل الامتيازات الصحية ، ايام العطلات ، الإمتيازات الأخرى. و تتراوح الأجور بين 150٪ إلى 225٪ كحد أدنى للأجور.

يرى بعض منتقدي تشريع أجور المعيشة أن هذه القوانين تضر فعلاً بهؤلاء الناس و هي المعنية بمساعدتهم و ذلك عن طريق الحد من فرص عملهم ، فالمنتقدون يتفقون في أن أي زيادة في إجور العمل تترتب عليها فقدان للوظائف و بالتالي يكون الناس أسوأ حالاً من ذي قبل. كما يقول بعضهم أن إجور المعيشة ستخلق "مناخ الأعمال العدائية" ، إلا أن لتكاليف نظام الأجور بعض التأثير على الأرباح و القليل من الشركات التي تتاثر بالقانون. حسب التقديرات تتراوح نسب الأرباح الهامشية للشركات المتأثرة بقانون الإجور من 10 الى 20% من تكاليف الإنتاج. على سبيل المقارنة فإن الزيادات التي تطرأ على الإجور تقدر ب 2% من التكلفة الإنتاجية (معهد السياسات الإقتصادية 2002م). يرى المعارضون بأن البديل الأفضل هو دعم للأجور المستهدفة حتي ترفع مستوى الدخل لمن هم في أشد الحاجة لهدون زيادة تكاليف العمالة لأصحاب العمل. عادة ما تدار إعانات الأجور مثل الإعفاءات الضريبية الأتحادية. هذه الإستراتيجية تخفف العبئ المالي بصورة جوهرية عن الحكومة المحلية. أقرب مثال لبرنامج السندات الضريبية أو الإجور المدعومة هو ما يعرف (بضريبة الدخل المتحصل) الذي تطرقنا له في الفصل السادس.

النهج الهيكلي الثالث يشير إلى أن البرامج الإجتماعية هي نفسها تسهم في زيادة الفقر و تفاقم إستخدام الرعاية الإجتماعية من خلال محاصرة الناس في براثن الفقر و الرفاه و التبعية بدلاً من إعانتهم في الخروج من الفقر. نظام الدعم هو الآخر يعتبر مشجع على التواكل و إثباط حوافز العمل. هذه النظرة تتماشى مع رؤية المحافظين الإجتماعيين و الإنتقادات الموجهة لبرنامج الدعم و الحجة لصالح تفكيك برامج الرعاية الاجتماعية (انديرسون 1978؛ موري 1984م ؛موري 1988). و يزعمون كما كان يزعم (دي تيكويقايل) قبل أكثر من مائة عام ، أن الناس يتصفون بالخمول توارثاً و يصيبهم الإثباط و ضعف العزيمة اذا ما وجدوا دعم يُقدّم لهم من قبل الدولة ، و كمثال على ذلك فان البعض منهم يستغنى عن عمله المتدني الأجر و يصبح معتمداً على الدعم المادي اذا ما حظي بفرصة. يقولون أن القضاء أو الحد بشكل كبير لبرنامج الدعم هي خطوة حاسمة للحد من الفقر. و تقليل العون بصورة أكبر يسهم في إحجام الناس عن النظام. في دراسة حديثة ل "ان بي ار عبر الانترنت"نوقشت آنفاً أن 46% من المستطلعين يعتقدون إن الدعم الإجتماعي هو بمثابة سبب ثانوي للفقر (ان بي ار عبر الانترنت 2001م).

من سخرية القدر أن يكون هناك ميزة للرأي القائل بأن نظام الدعم يمكنه أن يُمّي الحالة التقاعسية ، لكن السبب هو أنهذا الدعم يكون بمقدار ضئيل. وجدت الدراسة التي أُجريت لأُ سر مدعومة أن الأغلبية من النساء يرون إن لنظام الرعاية حوافز عملية مدمجة أو عقوبات (سيكومب 2007). من يعملون بوظائف متدنية تفتقد للإمتيازات كالتأمين الصحي لا يمكنهم تلبية طموحاتهم من الإكتفاء الذاتي بل ذلك يُعرّض رفاهية أطفالهم و صحتهم للخطر نسبة لما يفقدوه من فوائد ماسّة. و إضافة لذلك خشية الأمهات منتعرُّض رفاهية الأطفال للخطر. من خلال المقابلات التالية يتبين لنا أن مسالة العمل تكاد تكون محرمة أو تشكل خطراً واضحً ما لم يتوفر فيها الآتي : التأمين الصحي ، رعاية الطفل ، الترحيل ، الدعم التمويني ، و السكن

المدعوم. معظم النساء اللاتي تحدثت اليهنّ أخبرنني برغبتهن في العمل غير أن المشكلة تكمن أما في عدم توفر الوظائف أو أنهن كنا يعملن في الأسبق ، لكن البعض كنا يتركن العمل اضطراراً مخافة التعرض لإنخفاض مستوى المعيشة أو تعرض رفاه أطفالهن للخطر جراء التقليل من حجم الفوائد المدعومة. يبدو عليهنّ الإحباط الذي يسببه نظام الدعم الإجتماعي بشكله الحاليو بإرتفاع أسعار الإيجار ، عدم توفر الدعم الطبي و الحرمان من الخدمات الضرورية قبل الحصول على فرص تمكنّهم من بناء أنفسهم. و تقول (جولين) و هي أم لطفلين:

"لقد كان لدي عملاً في الماضي و أعلم أنني أستطيع الحصول على عمل و لقد أصبح امراً عسيراً . الأمر يبدو كانني قد حصلت على وظيفة في (هارديز) ، لقد كانت تقلني صديقتي ذهاباً و أياباً و اقوم أنا بدفع اموال لها لتتمكن من شراء الوقود. لقد سئمت من هذه البيئة العملية ، لقد كنت صادقة معهم عندما اخبرتهم بان لدي عمل آخر. توقف الدعم عني و أرتفعت تكاليف الإيجار الى 200دولاراً ، ذكروا لي أنني لم أعد أحصل على عون طبي هذا بالرغم من أنني لم أحظى بتامين صحي ، حينها كانت لدي طفلة عمرها عام وقد كان لزاماً القبول بالمواعيد الدورية. حسنا ! أود أن أجرب الأمر اذاً . و علي العمل لمدة ستة أشهر الى سنة حتى يصبح لدي تأمين. كان ينتابني الخوف من عدم معرفة كيفية التصرف لكنني سأفعل. لقد بدأتُ درك ، بعد مزاولتي للعمل بحوالي شهرين ، أنني في هذه الوضعيةُ عتبر في مستوى أقل من مستوى الرفاه ، أي أنني بتحقيق الحد الأدنى للإجور، و أكون قد أستطعت أن أسدد ما يلزمني من فواتير غير أنني لا يمكن أخذ طفلتي الى الطبيب. لقد كنتأُ عاقب كلما حاولت ترك النظام و قد كان يحدث ذلك للكثير من أصدقائي من هم تحت المنظومة. ليس هناك ما يمكن أن يقال له مساعدة فالامر ليس سوى فخاً (سيكومب 2007:96).

ما كانت تقوم به (جو لين) هو ما ينشده المجتمع من كل أم تتلقى الرعاية الإجتماعية و هو الحصول على وظيفة. و لكن الوضعية المادية بالنسبة لها أصبحت أكثر ضبابية بالحصول على هذه الوظيفة. فقد ذكرت لي بأنها صارت تحت مستوى الرعاية. و حالة (جو) لا تعتبر منفصلةً يقدم نظام الرعاية القليل جداًللأُ سر وهذا يقلل من فرص إستقلاليتها و إعتمادها على نفسها.

ثقافة الفقر :

يشمل مفهموم ثقافة الفقر ملامح النظريتين السابقتين ، فهو يقترح أن مجموعة القيم الثقافية الفرعية والسمّات و التوقعات تطورت كنتاج مباشر للقيود الهيكلية المرتبطة بالعيش في ظل الفقر. يُقال أن للفقراء بيئة شبه ثقافية وأُسر هشّة البنية و أنهم يوحون بالعجز عن العمل والتخلي عنه (بورتون 1992).

هناك مجموعة واسعة من الرؤى حول الخصائص، العواقب و أسلاف معينيين للثقافة الفرعية (موينيهان 1965؛ لويس 1966؛ فالنتين 1968؛ فيلدر 1981؛ ويلسون 1987؛ ميد 1992). ثمّة قلق حيال إنتقال هذه القيم من الآباء الى الأبناء. و السؤال ما إذا كان الفقر و الدعم يعتبران متداولان بين الأجيال ، أي من الآباء الى الابناء، هو بمثابة موضوع متواصل في أدبيات الفقر.

(دونا) احدى النساء اللاتي أختبرن ثقافة الفقر، و توضح قصتها أن القيود الهيكلية هي التي صاغت هذه السمات (جين 2005م). ولدت الفتاة (دونا) رشيقة الحجم ، ذات الشعر الأشقر و لوالدين مهاجرين يمتهنان الزراعة و يقطفان القطن و الكرز عند الحصاد. لم يتجاوز أي من أفراد أسرتها المستوى الدراسي الثامن في السلم

التعليمي و لعدهنوات ظلت الأُ سرة منكفئة على الإعتماد على العمل في المزارع مقابل أجر زهيد. ومع عملهم الشاق كانوا كثيراً ما يُطردوا من المنزل و يعانون الجوع و الفقر. كانت تستغل (دونا) لحياناً الحقل كمسكن لها أو أن تجد سيارة تنام بداخلها إذا ما حالفها الحظ. كانت ترتاد المدرسة لحياناً و تتركها لحياناً أخرى خلال العام الواحد، و لم تكن تجاربها مع الدراسة مكللة بالنجاح بل كانت مليئة بالضغوطات (يجب عليك أن تبدو نظيفةً و بملابس و أحذية مناسبة ، كما يجب عليك أن تحضرالى المدرسة في الزمن المحدد و أكمال الواجب المنزلي حتى لا تتعرض للعتاب) و الأخير هذا بالغ الصعوبة. في حقول الكرز لا حوجة لإحضار تربيزة للدراسة و لا يشغل الجوع حيزاً من التفكير.

تحكي (دونا) أن ذكرياتها الدراسية تحمل الكثير من مشاهد العنف و الخوف و الاذلال لذا فقد لجأت الى هجر الدراسة و تزوجت و التحقت بأحدى مصانع المطاط الرغوي كعاملة و من ثم وظائف أخرى. لقد كانت تعمل الساعات الطوال مقابل عائد ضعيف. في الواقع كان لدى (دونا) أطفال كانت تحبهم كما أحباها والداها.

عند سن ال26 كانت تعيش معظم وقتها طريدة دون مأوى ، في تلك الفترة من العمر يزهو الصبا الا أن آمال الهروب من الواقع لا تلوح في الأفق. فالأمور تصير مثلما تكون عليه احياناً كما ترى هي.

ذات يوم بينما كانت تمر بأحدى مطاعم الوجبات السريعة بحثاً عن وظيفة ، أدركت دونا أن ثمة أشياء لا بد أن تتغير حتى و لو لم تعرف ماهية هذه الأشياء أو الكيفية لتغييرها و تقف منافع الأُ سرة. وبعد التفكيرملياً في الحصول على وظيفة بأحد مطاعم الوجبات السريعة أيقنت (دونا) أن الأمر لا يُجدي نفعاً و لا يوفر لها ما يسد لها الحاجة بل يبعدها لفترات أطول عن أطفالها.

منذ أيام قليلة مضت قالت أنها قد حصلت على بطاقة من شخص في وكالة العمل المجتمعي مع ضمانات بها بمساعدتها. على مضض ، ذهبت تتوقع مساعدة منه وبينما هي هناك ، فاذا بشخص لا يمت للوكالة بصلة يخبرها عن برامج يمكن أن تأخذ بيدها من حالة الفقر الى الإكتفاء الذاتي التي يعتبر أهم النقاط التي تسلط عليها الأضواء عندما تتم مناقشة هذا الجانب من حياتها. تناشد (دونا) بعدم إعطاء الناس طروداً و من ثم تركهم. بالطبع يجب منحهم الطرود من الأغذية ، كذلك يُضاً يجب أن يكون هناك تفكير في الأشياء التي يمكن تقديمها للمساعدة ".

لم تفكر كثيراً (دونا) بالبرامج المقترحة في بداية الأمر الا أنها على أية حال أستفسرت الأمر. بدأ العامل الإجتماعي الخوض في الحديث عن الكلية ، كانت تلك "أشياء جنونية" لشخص كدونا التي تركت الدراسة في سن ال15. كانت على وشك ترك الوكالة عندما سمعت الكلمات السحرية. إذا شاركت في البرنامج الذي يوصل الأمهات العائلات بالكليات فانها ستحصل على إيصالات الإيواء التي تمكنها من سداد نفقة إيجارها. تريد دونا أن تكون أم مثالية غير لُ الناس الفقراء كثيراً ما يعجزون عن التفكير على المدى البعيد.

تلك المكافاة قصيرة الأمد و إيصالات الإيواء صنعت الفرق. و قد كانت دونا متلهفة للحصول على تلك الإيصالات لمصلحة أبنائها و إستعدادها للقيام بأي عمل يمكنها

من الإلتحاق بالكلية. لقد أرادت القفز فوق الحدود و قد قررت لكن لا لشئ غير هذا. ظنت أنهم لا يقدمون على إستبدالها بأخرى. حصلت على ايصالات الايواء و من ثم إرتحلت.
و قد طلب منها أن تجد وظيفة أي كانت و قد كان بوسعها ذلك إذا ما تلاشت العقبات و إذا لم يكن المال هو محور الإهتمام بالنسبة لها. رغم هدؤها و ضبطها لنفسها ، كانت (دونا) ساخرة أو كما تظن هي. تعرفت دونا على أحد المراسلين التلفزيونيين الشهيرين الذي شكرت له لهم صنيعه بالحصول على تلك الوظيفة التي تريدها. و بعد برهة سألت المشاركين في السمنار ماذا الذي يتوجب عليه القيام به الآن؟ إذا لم تقدموا لي تلك الوظيفة ، فمن ذا يكون الخاسر هنا؟ حقاً !! لن أكون انا" لقد كان ردها بشهادة الجميع بمثابة وسيلة دفاعية لها أو طريقة للحفاظ على قدر من رباطة الجأش. على ما يبدو أن العاملين الإجتماعيين لم ينزعجوا من موقفها أكثر من أنهم إستبطنوا الأمر في داخلهم و تعجبوا لها: "دونا مهتمة بالصحافة !!". و قد كان هذا الإختلاف الأكبر لدونا بالنسبة للبرامج التي شهدتها. لم يشأ العاملون الإجتماعيون وصفها "بغير الواقعية" أو حتى التفاعل سلباً مع ما أبدته من تهكم ، بل تعاملوا مع الأمر كأنها لم تكن بعلم ما يدور بداخلها.
وجدت (دونا) التشجيع بالذهاب الى مكتب العون المالي بجوار المدرسة الثانوية ، و هناك لم يتوقفوا و ذهبوا بها في جولة و تعريفها ببعض الأشخاص. " ما الذي نقوم به عادة ؟ تسال دونا، أجابوها عن سؤالها :" نحن هنا بصدد حث الأشخاص على الذهاب للدراسة من تلقاء أنفسهم. و اذا لم يقوموا بذلك فذلك يكون بمثابة عدم رغبة في المساعدة". تلفت دونا الإنتباه الى هؤلاء الفقراء الذين كثيراً ما يتبادر اليهم أن مسالة الدراسة هذه شيئ بعيد المنال. و لمجرد محاولة ذلك يشعرون بروح إنهزامية. في ذلك الوقت فان رؤية (دونا) للدراسة تعتبر هاجس يسيطر على الناس و خارج حدود الإمكانيات التي يمكن أن تتصورها لنفسها. فالتعليم لم يكن متاح لأمثالها. فقط كانت تغامر في مثل هذه البؤرة الغريبة اذا ما لم تستهدي بالآخرين كأن تتكلم مع أم أخرى مثلها.
لم تبرح السخرية دونا حينها بعد ، مع العلم أن المرأة بالمكتب تساعد الأشخاص في كسب المال من أجل الدراسة ، فاذا بدونا تقترح أن تُريها منزلها "الا تريدينني ؟ تسأل دونا "اذاً فإسمي موجود لديك بجهاز الحاسوب ليس لدي تصنيف إئتمان يجيد على الإطلاق" و تخبرها الأخرى بأن الكلية ليست في حاجة لمعرفة التصنيف الإئتماني حتى يكون هناك عون مالي. أما أنا فقد ذكرت: "عن أي شيء تتحدثين ؟ لا أصدق الأمر. هل كان يقدم لي دعم من قبل و لم يستوجب علي الحصول على تصنيف ائتماني؟" لم تخطر ببال دونا مثل هذه الإتفاقات و لم تكن تتخيل أن تجد فرصة مثل هذه أو أحد مزاُ سرتها أو حتى الأصدقاء المقربين.
رغم موقفها المبدئي بأن العاملون بالحقل الإجتماعي لم يكونوا ليغيروا ما بها ، الا أن الأمر إستجلى لها بعض الإمكانيات التي لم تعدها ، و طرق جديدة لرؤية العالم و الحصول على وظيفة في الصحافة. برعت (دونا) أكاديمياً و حصلت على البكالوريوس و الماجستير و من ثم بعد ذلك درجة الدكتوراه. و الآن تعد باحثة في

قضايا الفقر و ترتكز دراساتها على الطلاب من جيل الفقراء الذين حازوا على الدرجات الجامعية والطرق التي وصلوا بها الى ذلك. وتعمل شركتها الإستشارية (التواصل عبر الحواجز) على تقديم إستشارات لمكاتب العمل في تحديد نقاط الضعف و القوة في تقديم الخدمات (جين 2005م).

تُظهر قصة (دونا) أنه بالرغم أن الثقافة الثانوية من المفترض أن تكون في تناحر و تضاد مع ثقافة الطبقة الوسطي المسيطرة و التي تحط من أهمية العمل الشاق ، و الإنضباط و الالتزام الشخصي ، لكنها غير حصينة. فثقافة الفقر هي موائمه للفقر ، لكن بالنوع اللائق من التدخل و ليس من الضروري إعادة انتاج الثقافة الثانوية.